BROWN BOOK

تاجر البندقية

رواية تمثيلية

لشكسبير

نقلها الى العربية

خليل مطران

مطبعة الهلال بشارع نوبار نمرة ٤ بمصر
سنة ١٩٢٢

مقدمة للمعرب

أصل هذه القصة احدوثة ، وما أصغرها من أحدوثة ، جرت على الالسنة في ايطاليا وتداولتها نقلاً عنها سائر الامم : محصلها ان فتاة ذات مال وافر وجمال باهر وعقل كالكوكب الزاهر كان قد مات عنها أبواها فخطبها الى نفسها ملك مراكش وامير اراغون في جملة النبهاء ممن خطبها. ولكنها وجدت اميل الى شاب رقيق الحال من مسقط رأسها ومن بني جنسها استدان المال الذي أنفقه في الزلفى اليها بضمان صديق له فقير مثله رهن لليهودي الذي أقرض ذلك المال رطلاً من لحم صدره فاستخارت الفتاة الله في مستقبلها وناطت أمرها بثلاثة صناديق ذهبي وفضي ورصاصي جعلت في الاول منها جمجمة ميت وفي الثاني رأس هزأة ابله وفي الثالث رسمها فمن اختار من الخطاب الصندوق الذي فيه رسمها أصبحت له حليلة . وقد جاء في هذه الحكاية ما يجيء عادة في كل حكاية من امثالها : ان حبيب الفتاة هو الذي ألهم الصواب. ففرحت به واحتالت لانقاذ صديقه من تبعة ضمانه لليهودي بان تزيت بزي عالم قانوني وقضت على المرابي اهـ

طالع شكسبير هذه الاسطورة من أساطير السذج في تلك الايام فما أجالها اجالة في ذهنه المبتكر حتى بدأ بها فصورها جملة في أحسن ما تتصور حادثة انسانية شعرية معطياً اياها من الجدة والندورة ما صيرها من خرافة عامية تقصها العجائز على أحفادها وحفائدها الى رواية تمثيلية من أسمى الروائع (١) التي جادت بها قرائح المبدعين في هذا الفن

ثم طفق يهيئ أجزاءها ويرتب مشوقاتها ويصل بالاسباب الفكرية الدقيقة ما بين أوائلها وغاياتها وههنا يجد المطالع شخصاً يتمثل به كل قصد بحيث لو بحث في الانس كلهم عن أجمع من هذا الشخص لمقومات الصفة التي أراد المؤلف ان يظهره متصفاً بها لما وجد أتم مما هو في تقدير شكسبير

وما بالك بعد هذا بالكساء اللفظي الذي كانت أرواح تلك المعاني خليقة ان

---

(١) جمع رائعة وهو الاسم الذي عربت به ما يسميه الفرنجة [illegible] اي احسن صنيع الانسان أو كما كانت تقول العرب انف عمله

تمكنتي به : ان المعجم على ضخامته وسعته الطائلة لمتضائل ومتقارب الجوانب ومتحفز الاصداء للاجابة بين يدي شكسبير كالطبيعة باسرها حين يصور، او كالنفس الانسانية في اقصى حدودها جلالةً أو دقةً حين يخيل ، أو كالقلوب المتأثرة الخفاقة حين ينصت اليها ويجمع من حسناتها مادة حكمه ليقرر

ما ازددت قراءة لمنظومة من منظومات هذا الرجل . قصيدة فذة كانت أم رواية، سؤالا في عرض محادثة بين شخصين أم جواباً ، كلمة جد ألقى بها في مناسبتها أم كلمة مزاح، الا ازددت له اكباراً. وناهيك بشاعر سمت به العبقرية الى اوج جلالها . جعل القصة التمثيلية مجالا غير محدود للوصف فبين به احوال النفس على اختلافها ، وقلّب ظروف الحياة زماناً ومكاناً على كل وجوهها، وقيد أوابد الشكل من كل نواحي الفن وفي كل مراميه ، جامعاً في ذلك كافةً بين المبكي والمضحك جمعاً خلاباً غريباً، مازجاًما يغضب وما يرضي او ما يسوء وما يسرّ مزجاً رائعاً عجيباً

اقرأ رعاك الله هذه القصة على النحو الذي نحاه شكسبير في جعلها حكاية عن الحقيقة تتبين عجباً عجابا . وأي عجب عجاب كاخراجه من تلك الانقاض المتداعية المتدابرة غير المتماسكة انقاض الاسطورة العتيقة صرحا ايّداً (١) مشيداً ليس في جملته ولا في تفصيله الا افانين صادقة من الحوادث الانسانية بمقدماتها ونتائجها التي هي أبداً قديمة وأبداً جديدة

الان أصبحت تلك القصة ولا موضع فيها لسؤال السائل عن شيء يتمم ما فيها من الدروس الاجتماعية المرتبطة بموضوعها وبكل ما يتحرك في دائرته . اصبحت ولا محل فيها لتمني من يتمنى علة صحيحة لحديث مسوق، أو لفظة مناسبة لمقام ذي بال، او عبارة أو اشارة كان يحسن ان توجد في مكان معلوم

فاذا فرغنا من النظر الى جملة القصة فهلم نقلب الطرف في التفصيل المعنوي :

خذ الاشخاص وتبين كنه كل منها تر آية شكسبير الكبرى: آية تعمقه الى كنه الانسانية في كل حي من أحيائها على اختلاف البيئات ، وتعدد المناشئ والصفات، وتنوع المعايش والمكروهات والمشتهيات . تجد الطمع فتقول لا يصوّر بادق من هذا ، تجد الجبن فتقول لو تمثل رجلاً لكان هذا ، تلمح الحقد فتقول كأنني بفلان وفلان وفلان وقد كشف كل عن جزء من الحقد الذي في قلبه فاجتمع من الثلاثة

(١) متيناً قويا

الاجزاء هذا النوع التام من الحقد بل النوع الاتم. وهكذا الحكم في كل ما تصدى شكسبير لاظهاره بمظهره البشري

اذا بلغ الوفاء من الصديق للصديق اسمى مبالغه التي شهدناها، أو جاءنا بسيرها التاريخ من عهد ارسطاطاليس الذي يؤثر عنه تحبيذ أرقى معنى في معاني الوداد، هل يزيد شيئاً على ما جمله شكسبير في نفس « انطونيو » من معجزة الوفاء واجراه على لسانه من بدائعها ؟

اليك ما يقوله حين يستعين به صاحبه على اقتراض المال الذي به يتقرب الى مالكة لبه ويتوصل الى مطمح نظره ومطمع قلبه

« انطونيو — ما كان اغناك ، على علمك بي ، عن اضاعة الوقت في الاحتيال للاستعانة بمودتي . انك بارتيابك في خلوصي لك لتسؤني اكثر مما لو أضعت عليّ ثروتي بأسرها . قل ما ترجوه مني فيما تعرفني قادراً عليه فقد أجبت . تكلم »

ثم اليك ما يقوله انطونيو حين تشترط اليهودي اقراراً منه بانه اذا لم يف بالدين المطلوب في يوم كذا بمكان كذا أوجب لليهودي عليه اقتطاع رطل من لحمه في المكان الذي يختاره من جسمه فقد كان اول جوابه هذه الكلمات التي هي من أكبر ما قيل في التفدية للصديق بالنفس والنفيس «اوافق بارتياح على هذا الشرط»

ثم اليك ما يقوله انطونيو مودعاً وقد وقف من الموت قيد خطوة وبقي له من العمر فسحة دقيقة او ثانية لا يحسب لها ثانية ويموت عندئذ من اجل صديقه أبشع الميتات وأشدها ايلاماً للتصور فضلاً عن الجثمان الحي سامعاً ورائياً شحذ المدية على نعل اليهودي الذي يتأهب لقتله

«انطونيو — شيء غير كثير : انا متأهب وصابر . هات يدك يا باسانيو وتلقَّ وداعي . لا يحزنك ان صرت هذا المصير من اجلك فان المقادير قد رفقت بي رفقاً ليس من مألوفها في مثل مصابي. فمن مألوفها ان تبقي من فقد جاهه حياً غائر العينين منغضن الجبين بالغضون يتوقع شيخوخة البؤس والفاقة . اما انا فانها انقذتني من هذا العذاب الطويل وغاية ما ارجو ان تذكرني بخير لدى عروسك المشرفة وتخبرها كيف كانت نهاية انطونيو وتصف مبلغ حبي لك وتنبئها بثك مما ألمّ بك حين شهدت ميتتي فاذا فرغت من ذلك ان تسألها « ألم يكن لي صديق ؟ » ثم أن لا تعاتب نفسك على وفاة ذلك الصديق فانه هو غير آسف على ابرائك من

يك مع علمه ان مدية اليهودي لو انحرفت او تمادت قليلا لذهبت بالقلب كله فداء لك »

فاذا انتقلنا الى تمثيل الجمال أصلح ما يكون لتزدان به الزوج الصالحة وأبهج ما يكون رسماً حسياً للكمال فهل يتهيأ لنا مالك في شكل برسيا وهي تقول لعاشقها الذي وفق فصار زوجاً لها

« برسيا - أيها الهمام باسانيو ها أنا لديك كما أنا ولولا امر جددته في نفسي لاجتزأت بالنعم التي منحتها ولم استزد. لكنني غدوت متمنية من اجلك لو رجحت ستين مرة على ما اعادل اليوم ولو كنت الف مرة اجمل وعشرة آلاف مرة اعظم جاهاً فتكبر حظوتي في عينيك ولو كان لي من الفضائل والمحاسن والاموال والاصحاب اعداد لا تنفد . الا انني ولا فخر غير خالية من شيء يقدر بقدر فانما أمامك فتاة معصر نقية غرة تعتقد من لطف العناية بها كونها لم تزل لدنة صالحة للتقويم . ومن سعد طالعها انها ليست من الجهل بحيث تستعصي على التعليم . ومن تمام نعمائها ان عقلها طيع يدعوها الى القاء زمامها عن رضى بين يديك والاقرار عن خضوع بانك سيدها وأميرها ومليكها . فانا وكل مالي قد أصبحنا لك اليوم . كان قبلا هذا القصر المشيد قصري وكنت مولاة خدمي وحشمي وكان بيدي قياد نفسي . اما الان فالدار والتبع والمتبوعة في تصريف بنانك يا وليّ أمري »

كل اولئك عجب وان عند شكسبير لاعجب : هذا شيلوخ اليهودي المطماع ، المرابي ، الحريص الى التقتير ، الذي لا تسخو نفسه « بالدوقي » ينفقه في اقتناء الدواء اذا مرض واوشكت العلة ان تقضي عليه ، قد تأصل بغض النصرانية من نفسه حتى انك لتراه على النقيضين في آن : يثور به الحرص فيبكي ، وأي بكاء ، على اعلاق[1] سرقتها ابنته وفرت بها مع شاب مسيحي ، ثم يشب به عامل الحقد الديني فيتغلب فيه على ذاك العامل ويحركه الى التخلي عن ثلاثة آلاف دوقي ذهباً . بل عن ستة آلاف بل عن اثني عشر الفاً تعرض عليه فداء فيأباها كانها أقل من درهم لينتقم من انطونيو النصراني

وهل في اظهار التنازع بين الاحساسين المتضادين في النفس الواحدة ابلغ من هذه العبرة التي جاء بها شكسبير بين الجد والهزل ؛ طالعوا في دقائق معدودة هذا الحوار

(١) نفائس

بين شيلوخ وبين صديقه واخيه في الدين طوبال الذي ناط به شيلوخ البحث عن ابنته الفارّة

« شيلوخ – ما وراءك ياطوبال أوجدت ابنتي في جنوا ؟

طوبال – خوطبت عنها في أماكن جمة ولكنني لم أتوصل الى عرفان موضعها

شيلوخ – يا للخسران . اختلست مني الماسة بعت عليّ في فرنكفورت بالفي دوقي . الان قد طفقت اللعنة تحلّ على امتنا حلولا لم أشعر به من قبل . الفا دوقي ففدتها عدا مصوغات أخر غالية وأي غلاء . من لي بابنتي ميتة عند قدمي و الالماستان في أذنيها ، من لي بها ممدودة هنا امامي على وشك ان تحمل في نعش وتحمل معها الدوقيات ، عجباً اما من نبأ عنها – هكذا – ويعلم الله كل ما سأنفقه حتى أجد تلك الضالة . خسارة فوق خسارة

طوبال – لست فذاً في تعرضك للنوائب : ان انطونيو قد فقد احدي سفائنه

شيلوخ – حمداً لله حمداً لله . أيقين ؟ أيمين ؟

طوبال – كلمت نواتية نجوا من الغرق

شيلوخ – وحمداً لك يا صديقي طوبال . نعمت الاخبار نعمت الاخبار

طوبال – سمعت ان كريمتك انفقت ثمانين دوقياً في ليلة واحدة بجنوا

شيلوخ – تطعنني بخنجر في قلبي : لن يعود اليّ ذهبي ،

طوبال – في رجوعي الى البندقية حدثت ان انطونيو لا بد له من التفليس

شيلوخ – يا فرحاً بما قالوا : سأعذبه . سانكل به . . يا للسرور

طوبال – أراني أحدهم خاتماً نفحته كريمتك به لتحلية قرد أعجبها

شيلوخ – ويحها من تاعسة . تقتلني يا طوبال : تلك زبرجدتي التي اشتريتها من ليحا أيام عزوبتي ولو أعطيت بها فرقة من القردة لما أعطيتها . »

اما من جهة العبارة وفصاحتها والديباجة وروعتها فليس في عزمي بالبداهة ان أجيء باستشهادات في اللغة الانجليزية لتبيين براعة شكسبير في استخدام لغته على الف نحو لا يجارى فيه للتعبير عما يجول في رأسه او ينبض به قلبه . وانما سأحاول ان أظهر تلك البراعة باقرب ما تتسنى محاكاة النقل للاصل ، فيشعر متصفح الكلام وهو يقرأه عربياً مبيناً ان شكسبير هو الذي يتكلم

خذ مثلا من أمثال تجدد في كل صفحة وتمدد في كل مقام : كلام برسيا وهي متنكرة في زيّ قاض تصف الرحمة لتستعطف الاسرائيلي شيلوخ . اقيل في الرحمة افصح وأجل من كلامها ؟

« برسيا ـ جمال الرحمة ان تكون خياراً لا اضطراراً . فهي كماء السماء ينهمل بالخير ويهطل باليمن عفواً ممن وهب وبركة لمن كسب . فاذا كانت الرحمة عفواً صادراً عن مقدرة فهنالك بهاء قدرتها وازدهاء جلالها . اما تراها اذا تحلى بها الملك الفاتح كانت لهامته ازين من التاج وفي يده اقوى من صولجان الامر والنهي وكان عرشها المنصوص في قلبه اعظم تمكيناً له من عرشه الذي يستوي عليه لانها من صفات الله عز وجل ولا يكون السلطان الدنيوي أقرب شبهاً الى السلطان العلوي منه اذ يلطف العدل بالرحمة. فيا أيها اليهودي مهما يكن من استنادك في دعواك الى العدل فلا تنس ان الله لو عامل كلاً منا بمحض العدل لما بات انسان على ادنى رجاء بالمغفرة والنجاة . لهذا نستغفر الله كل يوم في أدعيتنا . وكما نستميحه العفو يجب علينا ان نكون من العافين عن الناس . »

واذا كنت قد آثرت موضوعا جليلا للاستشهاد به هنا فلا يؤخذن من ذلك ان كل لفظة جعلها شكسبير حتى في نطق احقر اشخاصه واقلهم شأناً ليست هي اللفظة التي تتعين دون سواها لاداء غرضه مقوّى بها كما هي طريقته في الاداء التمثيلي مائة ضعف على اعتبار انه انما يخاطب بها العالمين لا فئة من الناس دون الاخرى

عند هذا الحد اقف في وصف هذه الرواية والتنبيه على شيء من مزاياها وسيرى المطالع بنفسه من حسناتها في كل عبارة وفي كل فقرة وفي كل رمز ما تأخذه الدهشة لديه ويخالط عجبه منه الاعجاب به

ان الغرر (١) في روايات شكسبير ثمان على ما اعتمد ، وهذه احداهنّ . عربتهنّ جميعاً وسأوالي تمثيلهن بالطبع اذ هنّ لكل لغة حاجة وزينة فما بالك باللغة العربية وهي مجتمع أبحر البيان وملتقى كل حسن أدبي واحسان ؟

مصر في اول مارس سنة ١٩٢٢ — خليل مطران

(١) جمع غرة وهي اسم ثان اصطلحت عليه مرادفاً لكلمة chef d'œuvre

الاشخاص

دوج البندقية

الامير المراكشي

امير اراغون

انطونيو تاجر البندقية

باسانيو صديقه

سالانيو
سالارينو احباب لانطونيو ولباسانيو
حراتيانو

لورنزو عاشق لجسيكا

شيلوخ يهودي.

طوبال يهودي صديق لشيلوخ

لنسلو جوبّو مضحك في خدمة شيلوخ

جوّنو الهرم والد لنسلو

سالريو رسول من البندقية

ليوناردو خادم باسانيو

بلتزار
ستفانو اجيران لبُرسيا

برسيا وارثة مثرية

نريسا تابعة لها

جسيكا بنت شيلوخ

اعيان من البندقية

ضباط دار الحكم

سجان

خدم الخ

تجري وقائع هذه الرواية تارة في البندقية وتارة في قصر برسيا بمدينة بلمنت

تاجر البندقية

في خمسة فصول

الفصل الاول

المشهد الاول

منهج في البندقية

يدخل انطونيو وسالارينو وسالانيو

انطونيو ـ حقاً لا أعرف لماذا انا حزين حزناً يتعبني ويشق عليكما فيما أرى. اي لاسائل ضميري من أين جلبت أنا هذه الكابة ، أو كيف وفدت هي عليّ ، أو في أي مكان صادفتني ، او من اي غزل نسجت ، او تحت أية سماء ولدت ، فما أكاد أحير [١] جواباً بل اشعر ان بي بلاهة ، وأوشك ان اتنكر على نفسي

سالارينو ـ لا غرو [٢] ان يكون عقلك ضارباً في العباب [٣] متعقباً [٤] بين النواهض والعوائر من الامواج آثار مراكبك الضخام التي تخطر بسواريها البواسق [٥] فوق الغمر [٦] تخطر الغطاريف [٧] الذين لهم السيادة على البحر أو تحلق من علٍ فوق جماهير الصغار المتضائلات [٨] من سوقة السفن وعامة المنشآت [٩] فيحيينها باجلال حين مرورها بهن سابحة وكأنها طائرة بأجنحتها الكتانية

(١) أعرف كيف أجيب (٢) لا عجب (٣) صدر البحر (٤) متتبعاً
(٥) العاليات (٦) معظم البحر (٧) جمع غطريف وهم السادة
(٨) ضد الجسيمات (٩) السوقة ضد الملوك والعامة ضد الخاصة والمنشات السفن

سالانيو ـ ايقن يا سيدي انني لو خاطرت بمالي مثل مخاطرتك لدرجت اهوائي تتعقب آمالي في تلك الآفاق البعيدة أو لما وجدني من نشدني [١] الا عاكفاً على فريعات الاعشاب استخبرها عن مهابّ الرياح أو مكباً على صور الارض أبحث عن المرافىء والارصفة والموانىء فايمـا شيء تبينت منه أدنى بأس على أوساقي [٢] مت له جزعاً

سالارينو ـ بل لـكان من شـأني في مثل هذه المجازفة انني اذا نفخت في حسائي[٣] لتبريده طفقت أفطن للآفات التي قد تحدثها العواصف في البحر فارتعد. واذا نظرت الى تنـاقص المزولة [٤] خطرت على بالي الجروف والاغوار الرملية وبدت لوهمي تلك الجارية [٥] الـكبرى المسماة بسنت اندري جانحة [٦] وقد انقلبت ساريتها الوسطى الى ما تحت غاطسها كانها تقبل رمسها. واذا يممت[٧] الكنيسة فلاحت لي مبانيها الحجرية الممردة [٨] ذكرت من فوري تلك الصخور الصماء التي ان مست جانباً من جوانب فلـكي ارتطم [٩] بها والتي بمـا يحمله على وجه المحيط فانبثـّت [١٠] البقول فوق الحباب [١١] وانتشر الحرير على مناكب الامواج الهدارة[١٢] واشتملت انا في عقبها من ملابسة الثراء الى ملابسة الثرى[١٣] أفي وسع انسان ان يرى مني تلك الحالة فلا يفهم ان ما يشغل بالي انمـا هو هذا الشاغل ؟ قولوا ما تشاؤن أما انا فلا أحمل همّ انطونيو الا على محمل تفكيره في مشحوناته

انطونيو ـ لا وصدّقاني . ليست لحسن طالعي كل بضائعي في موسق واحد ولا هي موجهة الى مكان واحد فتكون عرضة للاخطار . بل أزيدكما انني لم أقامر بكل ثروتي في مضاربات هذه السنة فكآبتي ليست من جانب مشحوناتي

سالانيو ـ اذن انت عاشق

انطونيو ـ لا ولا

سالانيو ـ فان لم تـكن عاشقاً لم يبق لنا ان نقول الا انك ترح:[١٤] لانك غير

---

(١) طلبني (٢) جمع وسق وهو ما يحمل من التجارات من مكان الى آخر (٣) المرق الذي تسميه العامة « شوربة » (٤) الساعة الرملية (٥) السفينة (٦) مائلة (٧) قصدت (٨) العالية (٩) تلف (١٠) انتشرت (١١) الموج (١٢) التي تجأر باصواتها (١٣) استعارة يراد بهـا من حالة الغنى الى حالة الفقر المدقع (١٤) حزين

فرح كما انك بالقياس على هذا لو كنت مبتهجاً لجاز لك ان تضحك وترقص وتجهر بانك مسرور : لانك لست بمحزون . حافت بيانوس [١] ذي الوجهين ان الطبيعة تخلق في بعض ما تخلق اناساً مستغربين ؛ فئة منهم لا تني [٢] عيونهم متيمظة على كونهم كالببغاوات يضحكون لاول نافخ في مزمار يسمعهم لحناً ما ؛ وفئة آخرون لا يفتأون مقطبين جباههم . اذا طرقت آذانهم نكتة من المستظرفات التي تضحك الحليم ـ ولو انه نستور الحكيم ـ لم تنفتق لها شفاههم المضمومة عن ادنى ابتسام

(يدخل باسانيو ولورنزو وغراتيانو)

سالانيو ـ هذا باسانيو قريبك الشريف قادماً يصحبه غراتيانو ولورنزو . نستودعك الله وندعك لرفقة احسن محضراً منا

سالارينو ـ لو لم يجيء من هو خير مني لاقمت حتى ازيل كآبتك

انطونيو ـ ما أشد اعتدادي بمودتك لكن شؤونك تدعوك وانت تنتهز الفرصة للانصراف اليها

سالارينو ـ نعمتم صباحاً يا سادة

باسانيو ـ ايهاً [٣] يا سادة متى نستأنف مباسطتنا ؟ قولوا متى ؟ لقد أطلتم هجرنا فالى م هذا الجفاء

سالارينو ـ متى اذنت أشغالكم باللقاء فنحن ممتثلو أمركم (ينصرف سالارينو وسالانيو)

لورنزو ـ اما وقد التقيت بانطونيو يا سنيور باسانيو فنحن نتولى [٤] عنكما الى ان يحين العشاء فعسى ان لا تنسى المكان الذي سنجتمع فيه

باسانيو ـ ثقا انني آت .

غراتيانو ـ ليس في وجهك ما يدل على الصحة يا سنيور انطونيو . لشد ما تشغلك امور الدنيا ومخسر [٥] من اشترى النجاح بثقال الهموم . انك لعلى غير ما أعهد فيك من العافية

انطونيو ـ غراتيانو انما انظر الى الدنيا كما يجب ان ينظر اليها باعتبار انها ملعب

---

(١) اله الفتح عند الرومان (٢) لا تزال (٣) كلمة تنبيه مع تعجب
(٤) ننصرف (٥) ضد الكاسب

لكل فيه دور . اما دوري فكتبت عليه الكآبة

غراتيانو ـ واما الذي اوثره لنفسي فدور الضحكة (١) لئن علتني غضون (٢) الشيخوخة فلا علتني الا بين السرور واللهو . وخير لي ان ترمض (٣) الخمرة كبدي من ان تبدد الاشجان انفاسي تصويباً وتصعيداً . علام يرضى الانسان اذ الدم لا يزال حاراً في عروقه ان يتشبه بالمرمر المصنوع منه تمثال جده فلا ينام الا مستيقظاً ولا يستفيد من تدفق الكآبة الصفراء على قلبه سوى داء اليرقان . اصغ اليَّ انطونو . انا احبك ، وعن حبي مصدر الكلام الذي اسوقه اليك . من الناس من وجهه كوجه الماء الراكد (٤) به انتفاخ ويغشاه ما يغشي المستنقعات من المراءاة (٥) يصمت عن تدبير ليذيع عنه انه لبيب متبصر متبحر (٦) في الامور فاذا فتح فاه فكأنه قائل « انا صوت الوحي حذار ان تنبح الكلاب » اي صفيي انطونيو اعرف غير واحد لم يشتهروا بالعقل الا لعدم نطقهم بشيء مع انهم لو نبسوا (٧) لآذوا اسماع مجالسيهم ولعوملوا معاملة المجانين . سنعود الى هذا البحث فيما بعد . انتصح بنصحي ولا تحاول ان تتصيد الشهرة بحبالة حزنك فهي صيد الحمق ـ تعال ايها العزيز لورنزو ـ (لانطونيو) وداعاً الى هنيهة ـ سأتم عظتي بعد العشاء

لورنزو ـ اجل سندعكم الى ميعاد العشاء ولما كان غراتيانو لا يفسح لي في الكلام البتة فقد رضيت ان اكون واحداً من أولئك الحكماء الصامتين

غراتيانو ـ لاجرم انك لو استمررت على معاشرتي سنتين آتيتين لتعذر عليك بعدها ان تعرف صوتك

انطونيو ـ في رعاية الله . اذا ظلت الحال هكذا لم تلبث ان تحولني الى ثرثارة

غراتيانو ـ اولى لك ثم اولى فان الصمت لا يحمد الا في اللسان المدخن (٨) وفي فم العذراء التي لا تبيع عرضها (يخرج غراتيانو ولورنزو)

انطونيو ـ ايوجد شيء من المعنى تحت هذا كله

باسانيو ـ اذلق (٩) اهل البندقية لساناً بمثل هذه التوافه غراتيانو والاسباب

---

(١) هو الذي يضحك منه (٢) تجاعيد (٣) تجعلها حرّى (٤) غير المتحرك
(٥) التظاهر بغير ما فيه (٦) متعمق (٧) نطقوا (٨) ضرب من الطعام
(٩) امضاهم لساناً برشاقة

التي يبني عليها اقاويله اشبه بحبتي قمح في مكيالين مفعمين بالتبن فتش سراة (١) النهار حتى تجدهما فاذا وجدتهما فما اقلهما من شيء في جانب هذا العناء

انطونيو ـ حسن . حدثني الآن عن تلك المرأة التي عزمت على حج بيتها في الخفاء

باسانيو ـ لا تجهل يا انطونيو ما كان من تبديدي ثروتي بالتوسع في الانفاق منها على قلة مواردها وما جرني اليه ذلك من الديون الباهظة فهمي الان ـ ولا يداخله شيء من خوف السقوط عن ذلك المقام الرفيع ـ هو ان اوفي تلك الديون كما يقتضي شرفي ومعظمها لك سمحت به عن وداد . فالى ودادك اليوم الجأ لتعينني على تحقيق آمالي وتعدني بما يوصلني الى اداء ما عليّ

انطونيو ـ عرفني آمالك يا صديقي باسانيو فاذا كانت شريفة كما اعهدك شريفاً فانت واثقٌ ان مالي وشخصي وكل ما في وسعي رهن خدمتك

باسانيو ـ عند ما كنت طالب علم اتفق لي غير مرة ان أرمي نبلاً فافقد اثرها فاذا أردت الاهتداء اليها رميت أخرى في ناحيتها ورقبتها في منطلقها ثم مضيت في ذلك المتجه فلم ارجع الا وقد ظفرت بالنبلين جميعاً . ذلك لخاطرتي بالثانية بعد الاولى . وقد قصصت عليك هذه السانحة الصبوية لان ما ساذكره لك لا يقل عنها تفاهة . انا مدين لك بكثير ويوشك ما اقرضتني ان يكون مفقوداً لان نزق الصبى حال دون تبصري في عمي هذا التفريط غير انك اذا اسعدتني على ارسال سهم ثان في مرمى السهم الاول رقبته بتفطن وفزت يقيناً بوجدان السهمين كليهما او عدت على الاقل بالاخير منهما وبقيت لك عن الذي سلف ممتناً شكوراً

انطونيو ـ ما كان اغناك ، على علمك بي ، عن اضاعة الوقت في الاحتيال للاستعانة بمودتي . انك بارتيابك في خلوصي لك لتسوئني اكثر مما لو أضعت عليّ ثروتي بأسرها . قل ما ترجوه مني فيما تعرفني قادراً عليه فقد اجبت . تكلم

باسانيو ـ في قصر بلمنت غانية غنية ، وارثة لجاه كبير ، جمالها فوق ما تصف الكلم وخصالها لا نظائر لها . راسلتني عيونها في بعض الاوقات ساكتة والهوى يتكلم. يسمونها بُرسيا ولا تقل شيئاً عن سميتها برسيا بنت كاتون قرينة بروتس (٢)

---

(١) طول (٢) كلا هذين الرجلين من الرومانيين الذين اشتهروا بالفضائل

على أنها ليست بمغمورة الذكر (١) ولا مبخوسة المهر (٢) فان نبهاء (٣) الخطاب يتوافدون اليها من كل فج وشاطىء . تتساقط ضفائرها على صدغيها كانها جدلت من ذهب . وما من خاطب مجد وطالب سعد الا وقد طرق بابها والتمس جوابها . فياصديقي انطونيو لو تيسر لي ان اتقدم بين المتقدمين في هذه المناظرة فان وحياً نجيا (٤) يسر الى قلبي انني سادرك قصب السبق

انطونيو — تعلم ان ثروتي جميعها تحت رحمة المحيط وانه لا يتسنى لي ان اجمع الان من مالي مقداراً جديراً بالذكر فاذهب الى البندقية واسبر (٥) ما تقدر على استدانته بضماني فاياً كان الشيء يبلغك مرامك لم يعز عليَّ بذله . ابحث في كل مظنة للنقود وسأبحث انا كذلك ولعل ما للناس بي من الثقة او ما لي عندهم من الكرامة يمضيان اربك (٦) (يخرجان)

المشهد الثاني

بلمنت — قسم من قصر برسيا

(تدخل برسيا ونريسا)

برسيا — حقاً يا نريسا ان جسمي الصغير لتعب من هذا العالم الكبير

نريسا — ما كان احراك بهذا التعب لو ان ما عندك من اليسر ابدل بعسر ، غير انني قد تبينت فيما تبينت ان الانسان يشقيه فرط الغنى كما يشقيه جهد الفقر ، وان السعد عين السعد في الحالة الوسطى فان مع الترف وشك (٧) المشيب ومع الشظف امهال الاجل

برسيا — نعمت الحكمة وحبذا مجراها على لسانك

نريسا — الخير ان يعمل بها من ان تقال

برسيا — لو كان العمل بالاصلح سهلاً كالعلم به لاغنت البيع (٨) الصغرى عن الكنائس الكبرى ولكانت اكنان (٩) الفقراء هي القصور الآهلات . .

---

(١) غير معروفة (٢) اي مهرها غال (٣) ذوي المقامات الرفيعة (٤) مخاطباً في السر
(٥) واعرف (٦) امنيتك وطلبك (٧) سرعة (٨) جمع بيعة وهي الكنيسة
(٩) البيوت الصغيرة التي يأوون اليها

افضل الواعظين هو ذلك الذي يتعظ بنفس اقواله . قد يهون عليّ تعليم عشرين سامعاً اكثر مما يهون عليّ ، لو كنت احدهم، ان انتصح بنفس نصائحي. العقل يسن القوانين للحواس ولكن حرارة الطباع تدوس تلك الروابط الباردة . ما أشبه جنون الشباب بالارنب الوثاب وما اشبه العقل بالشرك الضعيف افلت منه ذلك الارنب فمضى لغير مآب

على ان هذا القياس لا ينفعني ادنى نفع في اختيار زوج لي . كيف اذكر الاختيار وما بوسعي انتقاء من يعجبني ولا رد من لا احب . جُعِلت ارادتي ، وانا فتاة في اقتبال الحياة ، رهن ارادة تقدم بها الحيّ والد هو الآن ميت — أليس شاقاً على النفس يا نريسا ان تكون الفتاة غير قادرة على قبول من تود او رفض من لا تود

نريسا — كان ابوك امرأً[1] خير والابرار يلهمون الخير قبل وفاتهم فاعتقدي ان الاقتراع الذي ناطه بهذه الصناديق الثلاثة الذهبي والفضي والرصاصي وجعلك حليلة[2] لمن يجيء اختياره وفق مراده لن يجيئك منه الا بعل جدير بحبك . على ان الخطاب الذين تقدموا الى الآن كثير ، أفما تقولين لي ايهم اكبر حظوة في عينيك

برسيا — اعيدي عليّ ان شئت اسماءهم اصفهم ، ومن الوصف تعلمي منازلهم من رأيي

نريسا — اولهم الامير النابلي[3]

برسيا — هذا حيوان لا شك فيه . يتكلم بلا انقطاع عن جواده ، ويتباهى بانه ينعل الدابة بيده . ويتقن . حتى لاخشى ان تكون امه قد عثرت عثرة بين يدي احد البياطرة

نريسا — يليه الكنت البالاتي [4]

برسيا — هذا رجل سحنته متشبعة من حسن ظنه بنفسه كانه يخبرك « أترتضين بي ام لا ترتضين ؟ ابيني [5]» . يسمع اظرف السير بلا تبسم واخاف لشدة كآبته في شبابه انه اذا بلغ اخريات ايامه عاش عيشة الفيلسوف الباكي . لاوثر[6] على الواحد من هذين ان اقترن برأس ميت في فمه قطعة من العظم .

---

(١) رجل خير (٢) قرينة وزوجاً (٣) نسبة الى نابلي امارة لذلك الوقت بايطاليا
(٤) نسبة الى احدى امارات المانيا (٥) اوضحي فكرك (٦) افضل بالتحقيق

نريسا ـ كيف تقولين في الشريف الفرنسوي مسيو ليبون

برسيا ـ. هكذا خلقه الله ولا اعتراض لي على وجود مثله بين الرجال . اعرف ان سخرية المرء من اخيه خطيئة ، لكن ذلك الرجل اكرم حصاناً من النابلي ، وأقبح عبوسة من الكنت البالاتي . هو كل شيء ولكن لا شيء . اذا تغنى الشحرور ترقص له ، واذا لقي ظله بارزه. فاقتراني به انما هو اقتران بعشرين زوجاً ولو احتقرني لغفرت له اذ لو احبني الى الجنون لما أصاب مني سوى الاحتقار

نريسا ـ اذاً ما فكرك في فلكنبردج البارون الانجليزي

برسيا ـ تعلمين انني لم أخاطبه . انه ناعم الاظفار لا يفهم كلامي كما انني لا افهم كلامه . هو يجهل اللاتينية والفرنسية والايطالية وأما أجهل الانكليزية الا كلمتين لا تقوم معهما الشهادة لدى القضاء بانني أحسن هذه اللغة . به جمال ولكنه كجمال الصور وأنى [1] لي أن أتمتع بحديث مع صورة . ملبسه غير مألوف وأظن أنه اشترى صداره [2] من ايطاليا وسراويلاته [3] القصيرة من فرنسا وقبعته من ألمانيا واتخذ عاداته من مختلف الاقاليم

نريسا ـ وما قولك في جاره النبيل [4] الاسكتلندي

برسيا ـ انه شديد الرغبة في الاحسان الى اخيه الانسان بدليل انه اقترض صفعة [5] اخيه الانكليزي ثم أقسم الا ما ردها اليه حين يستطيع وفي زعمي ان الفرنسوي ضمن له المعونة على هذا الرد لكنه زوّر صك الضمان [6]

نريسا ـ ما حكمك في اليافع الالماني ابن أخي دوق سكس

برسيا ـ بغيض قبل الصبوح [7] وأبغض منه بعد الغبوق [8] . يوشك في أحسن أوقاته أن يكون رجلا وفي أقبح أوقاته لا يفوق الحيوان الاعجم الا بشيء يسير . والخيرة لي مع ترجيح السيئات على الحسنات ان استغني عنه

نريسا ـ لو انه اقترع في المقترعين وأصاب الصندوق الرابح أتأبينه لك بعلاً فتخالفي ارادة والدك

---

(١) من أين لي (٢) الصدرة او ما يلبس على الصدر (٣) البنطلونات
(٤) الذكي الكريم العنصر (٥) هي الضربة في قفا الرأس (٦) اشارة الى مواعيد فرنسا لاسكتلنده بالمساعدة في كل خلاف قام بين الاسكتلنديين وبين الانكليز
(٧) شرب الخمر صباحاً (٨) شرب الخمر مساء .

برسيا ـ ضعي كأساً كبيرة من خمر الرين على الصندوق المقابل لذاك يترامَ اليها لا محالة ويؤخذ بهذه الحيلة والا آثرت كل مصير اصير اليه في الدنيـا على التزوج من اسفنجة

نريسا ـ لا تخشي يا سيدتي احداً من هؤلاء فقد علمت بعزمهم على العود الى ديارهم وعدولهم عن الطموح (١) اليك الا اذا وجد موفق منهم وسيلة لاكتسابك غير القرعة التي اوصى ابوك بها

برسيا ـ لو عشت اطعن في السن من السيبيل (٢) لمت أطهر في ملمس عفتي من ديانا ولم أتزوج الا على الطريقة التي اختارها أبي . أنا مسرورة بما عند هؤلاء الخطاب من سرعة الادراك ، ممتنة لغيابهم جميعاً ، داعية ربي لتوفيقهم في السفر

نريسا ـ ألا تذكرين يا سيدتي انك رأيت في حياة أبيك رجلا متأدباً شجاعاً من أهل البندقية زاركم مع المركيز دي منفرّات

برسيا ـ بلى بلى وكأنني افطن لاسمه ... باسانيو ... فيما اظن

نريسا ـ اجل يا سيدتي واحسبه أخلق (٣) من رأيت بان تهواه امرأة جميلة

برسيا ـ اذكره جيداً وهو جدير بمدحتك ـ ايهاً ما وراءك

(يدخل خادم)

الخادم ـ الاجانب الاربعة يلتمسون أن يروك للاستئذان بالرحيل . وجاء رسول من أمير مراكش يقول ان سيده سيفد الليلة

برسيا ـ اذا قدر لي ان أتلقى الخامس بسرور يعادل سروري بوداع الاربعة الآخرين ابتهجت بقدومه على انه لو اجتمعت فيه بيض شمائل الاوليـاء (٤) الى سواد وجه الشيطان لحبذته (٥) كاهناً ونبذته (٦) قريناً ـ هلمي نريسا ـ (للخادم) أنت تقدمنا ـ بينما نحن نقفل الباب في وجه خاطب اذا خاطب غيره يقرع الباب

(تخرجان)

(١) التمادي ببصرهم (٢) هي العرافة التي زعموها تعيش الف عام
(٣) أجدر وأحرى . (٤) الصلاح المقربين الى الله (٥) قلت حبذا هو
(٦) اطرحته

المشهد الثالث

البندقية ـ ساحة عامة

شيلوخ ـ ثلاثة آلاف دوقي ـ حسن بسن

باسانيو ـ اجل يا سيدي لثلاثة اشهر

شيلوخ ـ لثلاثة أشهر . حسن بسن

باسانيو ـ بصك على انطونيو كما انبأتك

شيلوخ ـ بصك على انطونيو ـ حسن بسن

باسانيو ـ أأعتمد عليك ، أتسعفني (١) ما جوابك

شيلوخ ـ ثلاثة آلاف دوقي ، لثلاثة اشهر ، بصك على انطونيو

باسانيو ـ ما قولك في هذا

شيلوخ ـ انطونيو كفء (٢) لهذا القدر

باسانيو ـ أعندك ريب

شيلوخ ـ لا لا . اذا قلت انه كفؤ فالمعنى انه قادر على الوفاء . سوى ان مملوكاته ليست بثابتة . له سفينة في طريق طرابلس وثانية في طريق الهند وسمعت عن ثالثة تيمم (٣) المكسيك ورابعة تنحو نحو انجلترا وعن سفن اخر متوزعة في آفاق اخر . غير ان المراكب ليست الا خشباً والملاحين ليسوا الا اناساً . دع أخطار الامواج والارياح والصخور : ـ الا ان الرجل كفؤ للوفاء ـ ثلاثة آلاف دوقي ـ أظن انني استطيع قبول صكه

باسانيو ـ تستطيع ولا شك

شيلوخ ـ سأنظر فيما اذا كنت قادراً وأفكر في الامر قبل البتّ فيه أيتسنى لي أن أكلم انطونيو

باسانيو ـ ان احببت تناول العشاء معنا . .

شيلوخ ـ نعم لتشمّ مني ريح الخنزير وليدخل في جوفي ذلك الحيوان الذي

---

(١) تقضي حاجتي (٢) في الاصطلاح المالي قادر على الدفع

(٣) تقصد قصد المكسيك

دعا عليه نبيكم الناصري فاسكن فيه الشيطان . حباً لـكم أن تكن بيني وبينكم مبايعة أو مشاراة او محادثة أو مماشاة الخ اما المؤاكلة والمشاربة والمشاركة في الصلاة فلا . ما أخبار التجارة في المصفق[١] — من القادم

(يدخل انطونيو)

باسانيو — السنيور انطونيو

شيلوخ — (منفرداً) ما أظهر الرفض على وجهه المرائي بالتقوى . ابغضه لانه نصراني وخصوصاً لانه جاهل أبله يقرض المـال بلا ربح ويسقط قيمة النقد في البندقية . لئن أخذت بتلابيبه يوماً لقد شفيت حزازاتي القديمة منه . هو يبغض أمتنا المقدسة ويسخر حتى في المصفق الذي يجتمع فيه التجار عادة مني ومن معاملاتي ومن ارباحي المحللة التي ينعتها بالربوية: لعنت عشيرتي ان كنت غافراً له هذه الذنوب

باسانيو — اسمعت ما اقول

شيلوخ — كنت أحسب ما بين يديَّ من النقود ويخيل اليّ ان صدقت ذاكرتي، انني لا أستطيع في الحال تجهيز ثلاثة آلاف دوقي كاملة . بل يخطر لي ان طوبال وهو من أغنياء قومي يجيبني الى ما أطلب : لـكن مهلا : الى اي اجل (مخاطبـاً انطونيو) عم صباحاً يا سيدي كنا في ذكراك

انطونيو — شيلوخ . انني على كوني لا أقرض ولا اقترض بربح اجدني مضطراً الى مخالفة مألوفي قضاء لحاجة صديقي . — (الى باسانيو) ايعلم المقدار الذي تطلبه

شيلوخ — نعم نعم ثلاثة آلاف دوقي

انطونيو — لثلاثة اشهر

شيلوخ — كنت قد نسيت . لثلاثة أشهر كما قلت آنفاً . بصك منك . حسن بسن . لننظر قليلا . لـكن اما سمعت انك لا تأخذ ولا تعطي بالفائدة

انطونيو — بلى والحق ما سمعت

شيلوخ — عند ما كان يعقوب يرعى سائمة[٢] عمه لابان — ويعقوب هذا بفضل أمه الحـكيمة هو الثالث من نسل سيدنا ابرهيم

انطونيو — علام تستشهد به أتزعم انه كان يقرض بالربا

شيلوخ — لا لم يكن مقرضاً بالربا. لم يكن ذلك ما يفعله بحصر المعنى وانما كان

(١) البورصة (٢) مواشي

المتفق عليه بينه وبين لابان ان كل الخراف التي تنتج معلمة بلونين تجعل اجرا ليعقوب. فلما كان آخر الخريف وحالت النعاج فالتمست ذكورها خطر لراعيها الفطن ان يقتطع قضباناً يعريها من قشورها ويضعها تجاه النعاج وقت ضرابها فنجم من رؤيتها ان النعاج نتجت حملاناً مخططة الجلود بلونين وهذه الحملان حمت ليعقوب . فهذه وسيلة من وسائل الكسب بارك الله ليعقوب فيها . وكل ربح ، ما لم يجيء من السرقة ، فهو حلال

انطونيو — كان يعقوب يخدم على كراء [1] لا يسعه استزادته ولا الانتماص منه الا ما يشاء الله وما لا يستطيعه احد سواه . افتعد هذا مثلا مبيحاً للربا ؟ وهل ذهبك وفضتك نعاج وكباش

شيلوخ — ما أدري ولكنني استنتجها بمثل تلك السرعة . تنبه لهذا يا سيدي

انطونيو — وانت يا باسانيو تفطن ان الشيطان يستطيع الاستشهاد بالتوراة لتصويب أعماله فما مثل النفس الشريرة التي تجيء بتلك الاستشهادات الصالحة الا مثل المجرم الذي يبتسم أو الثمرة الناضرة التي لبها متعفن . ما اكثر الظواهر الخادعة التي تشبه الرذيلة بالفضيلة

شيلوخ — ثلاثة آلاف دوقي — مقدار جسام [2] ثلاثة آلاف في اثني عشر ؟ لننظر ما تكون فائدتها

انطونيو — مهما تكن . . افتقضي حاجتنا ؟

شيلوخ — يا سنيور انطونيو طالما صادفتني في مصفق الرياتو [3] فسخرت من أعمالي المالية ومن مراباتي فلم اقابل ذلك الا برفع الكتفين وجميل الصبر لان الالم هو احدى الآفات التي خصت بها امتنا. وطالما نعتني بالكافر او الكلب الكليب وبصقت على عباءتي التي يعرف منها الناس يهوديتي كأنك تعيبني لاستعمالي ما هو ملكي. اما الان فيظهر انك في حاجة اليّ « شيلوخ نريد منك نقوداً » من يقول لي هذا ؟ انت يا من ينفث في لحيتي لعابه ويطردني من حضرته ركلاً [4] كما يطرد الكلب الاجنبي من عتبة البيت . تطلب مني مالاً فبم ينبغي ان اجيب : أيحرز الكلب نقوداً . أيعقل ان كلباً يقرض ثلاثة آلاف دوقي . ام يتعين عليّ أن اخرّ الى الذقن وأن ارد عليك

---

(١) اجر (٢) جسيم في الغاية (٣) اسم الموضع الذي كانت تقد فيه السوق عندهم (٤) ضربا بالرجل

بصوت خافت وقلب خاشع « يا مولاي الجليل يوم الاربعاء المنصرم بصقت في وجهي ويوماً قبله طردتني ضرباً برجليك ويوماً قبله دعوتني بكلب فعياءاً مني بحق تلك المكارم كلها ساقرضك نقوداً »

انطونيو — من المحتمل انك ستجدني مسمياً لك بتلك الاسماء او باصماً في وجهك او طارداً اياك برجلي فان كنت راعباً في اقراضنا المال فلست دائناً به اصدقاء وأنى للصداقة ان تتولد من حيث لا رحم ؟ أنت تقرض عدواً فاذا أبطأ عن الايفاء في الاجل كنت في حلّ من تخريط [1] القانون عليه بكل قوته

شيلوح — انظر كيف تستشاط . اريد أن اكون صديقاً لك وان احصل على عطفك وان انسى ازدراءك اياي وان اقضي حاجتك الراهنة بلا تقاضي فائدة ما وأنت تأبى سماع ما اعرضه عليك من جميل العرض

انطونيو — او فعلت لبالغت في الاجمال

شيلوح — سأثبت لك مجاملتي — لنذهب الى محرر عقود فتخط الصك لديه ومن باب المزاح سأستكتبك اقراراً بانك اذا لم تدفع زهاء [2] ذلك الخط في يوم كذا بمكان كذا توجب لي عليك اقتطاع لبرة من لحمك في المكان الذي اختاره من جسمك

انطونيو — اوافق بارتياح على هذا الاقتراح وسأوقع على الصك محرراً بهذا النص شاكراً لك هذه المجاملة اليهودية

باسانيو — لن تخط خطاً كهذا لاجلي ابد الدهر

انطونيو — لا تخش بأساً يا صفي سأقوم بعهدي فبعد شهرين أي قبل الاجل بشهر تردني اوساق بثلاثة اضعاف هذا المدر

شيلوح — يا ابانا ابراهام [3] هؤلاء النصارى عجب امرهم . ساءت فعالهم فقبحت بالناس ظنونهم . أنت مخبري ماذا اكسب من انفاذ هذا الشرط اذا لم يف المدين بما عليه . للرطلُ من لحم رجل أقل قيمة من رطل الضأن أو البقر او الماعز . انما افعل هذا توسلاً به الى مودته فان رضي فبها ونعمت والا فاستودعكم الله راجياً الا تبتغوني بشر من حيث اردت لكم الخير

---

(١) تسليط (٢) الزهاء هو المقدار او ما يسمونه بالمبلغ

(٣) من اسماء ابراهيم

انطونيو — اجل شيلوخ سأوقع على هذا الصك

شيلوخ — فتفضل وانتظرني لدى محرر العقود وقل له ان يخط هذا الشرط المضحك. اما أنا فامضي لجلب الدوقيات والقاء نظرة في بيتي الذي يحرسه ماهن[١] مكسال لا ينبغي لرب البيت ان يستنيم[٢] لهمته ثم ادرككم (يخرج)

الفصل الثاني

المشهد الاول

بلمنت — قسم في قصر برسيا

(يدخل أمير مراكش مع اتباعه وبرسيا مع اتباعها ونريسا (معازف)

الامير — لا تنفري من سمرة اديمي[٣] فانها مسحة من حوار الشمس لي في مسقط رأسي. على انك لو جئتني بابهى رجل من اهل هذه الاقاليم الشمالية التي لا تكاد أشعة النهار تذيب صقيعها[٤] لواقفته موقف الفصاد[٥] واشهدتك من منّا دمه أشد احمراراً. ثم اعلمي يا سيدتي ان رؤيتي طالما أرعدت الشجعان كما انها وحبك طالما كانت قيد الاوابد[٦] من الحسان في اوانس بلادي. ولئن حداني[٧] شيء على التبدل بلون مشرق من لوني القاتم لما كان الا ابتغائي رضاك يا مليكتي

برسيا — لن اجعل ايثاري[٨] قائماً على ما تشهد به عيناي وأنا في عهد طفولتي واعتزازي بل انا تابعة لحكم القرعة دون اختياري ولولا انني مقيدة بهذا القيد الذي انما جعلت به زوجاً للموفق في فطنته لما كان بين الخطاب الذين رأيتهم واحد أولى منك بعطفي

الامير — هذا كثير وأشكره لك .. ثم أستزيدك جميلا: ان تدليني على موضع تلك الصناديق فاتبين بختي. حلفت بهذا الحسام الذي قتلت به صوفياً[٩]

---

(١) خادم (٢) يطمئن (٣) جلدي (٤) الثلج المتجمد (٥) كناية عن الصراع يجري فيه الدم (٦) مؤنسة للنافرات من النساء (٧) حملني على (٨) تفضيلي واحداً على آخر (٩) رجلا من اتباع الطريقة الصوفية

وصرعت اميراً أعجمياً وأحرزت النصر العزيز في ثلاث وعكات (١) جرت بيني وبين السلطان سليمان لو اقتضاني غرامي ان اردّ كل سامي الطرف (٢) ناكس البصر او ان اكافح كل قرم (٣) عنيد قهار سديد بل لو سامني (٤) انتزاع رضيع الوحش الضاري عن ضرع امه او مناوأة الضيغم المصور (٥) وقد استفزه القرم (٦) لفعلت طمعاً في الظفر بك لـكنه وا حربا امر منوط بالمقادير . والمقادير ربما سددت سهم الضعيف واطاشت سهم القدير . وربما ادنت حظ الآجر واعلت حظ الاجير . فهنا مجال المكره لا البطل واني لاخشى ان افشل حيث يفوز من هو دوني فاموت بشجوني

برسيا ـ أمامك اثنان لا ثالث لهما اما ان تعدل واما ان تصيب ما يقضي به لك الصندوق الذي تعيّنه : هذا بعد ان تقسم على انك ان اخفقت لم تتخذ لك زوجاً بقية عمرك : تفـكر ثم تخير

الامير ـ رضيت بهذين الشرطين . لنمض فاعلم ما يقضي به طالعي

برسيا ـ بل نذهب اولا الى حيث تحلف يمين الموافقة وبعد العشاء تشرع في الخيرة

الامير ـ اسأل الله انجاح قصدي فاني بعد هذا الاقتراع إما اسعد الخلق وإما أتعسهم

المشهد الثاني

البندقية ـ جادّة

(يدخل لنسلو جوبو)

لنسلو ـ ضميري يحتّم عليّ ان اترك خدمة اليهودي مولاي . والشيطان على مقربة مني يخادعني بقوله جوبو ، لنسلو ، يا صديقي لنسلو او يا صديقي جوبو ، او يا صفي لنسلو جوبو ، اعمل بخذيك وانج بنفسك . ثم يقول لي ضميري : حـذار

(١) معارك (٢) الذي ينظر من عال (٣) ان احارب كل بطل (٤) كلفني (٥) مقاتلة الاسد (٦) الجوع

يا لنسلو النزيه حذار . يا جوبو المستقيم او كما كنت أقول آنفاً ايها النزيه لنسلو جوبو لا تبرح وترفع عن اجهاد نخذيك في الهريمة . الا انه أي الشيطان لا يلبث أن يعيد علي نصيحته بالارتحال متشدداً فيها مهيباً[1] لي « اقلع . تزحزح . انج بنفسك » . عندئذ يعلق ضميري برقبة فؤادي ويقول لي عن حكمة « يا صديقي لنسلو القويم ابن الرجل المستقيم وابن المرأة المستقيمة » — ذلك ان والدي كان يذوق الثمرة التي بين يديه ولا يخلو من سلامة في الذوق . عندئذ يقول ضميري « البث لنسلو » — فيقول الشيطان « فراراً » — فيقول الضمير « اياك » فاقول لاحدهما « يا ضميري حسنت نصيحتك » ثم أقول للاخر « ايها الشيطان ان الصواب في مشورتك » . لو جاريت الضمير لاقمت مع اليهودي الذي هو — استغفر الله — ضرب[2] من الشيطان ولو فارقت اليهودي لاصبح زمامي في يد الشيطان الذي هو ولا مؤاخذة — الشيطان بعينه او هذا اليهودي بشخصه . وبذمتي ان دمي لتركب الشطط حين تنصح لي بالمكث عند اليهودي . اما الشيطان هو الذي ينصح لي نصيحة الصداقة . سأفر سافر . امرك مطاع ايها الشيطان

(يدخل جوبو العجوز حاملا سلالاً)

جوبو — يا سيدي الفتى اين الطريق التي توصل الى بيت اليهودي

لنسلو — (منفرداً) يا لله هذا ابي والدي بالحلال ولم يعرفني لشدة حسره[3] سأختبره اختبار مداعبة

جوبو — يا سيدي الفتى اين الطريق التي توصل الى بيت اليهودي

لنسلو — عندما تصل الى العطفة الاولى تحيد يميناً فاذا بلغت العطفة الثانية تحيد شمالاً ثم تدرك العطفة الثالثة فهناك لا تحيد الى جهة من الجهات وتتجه بانحراف الى بيت اليهودي

جوبو — يا فيض الله هذه طريق لا تسهل معرفتها . أأنت مخبري ان كان الفتى المقيم معه — واسمه لنسلو — مقيماً معه ام لا

لنسلو — أتسأل عن مسيو لنسلو الاصغر (منفرداً) تأملوا فيَّ الآن سأسدر المياه — أتسأل عن مسيو لنسلو الفتى

(١) قائلاً لي (٢) نوع (٣) قصر نظره

جوبو ـ لا يا سيدي ولـكن عن ابن رجل فقير انا ابوه ـ وان كنت انا مدّعي هذه الدعوى ـ رجل مستقيم معسر مدقع لـكنه بحمد الله حسن السيرة والاخلاق

لنسلو ـ لا يهمنا ابوه كائناً من كان وانا نتكلم على لنسلو الاصغر

جوبو ـ اجل بإذنك نتكلم على لنسلو

لنسلو ـ لا تتكلم على لنسلو ايها الشيخ بعد الان فان ذلك الشاب قد اذن به الدهر او القدر او أي مسمى آخر باسماء الصروف الصارمة لحبال الآجال من علمية وغير علمية فمات موتاً او بعبارة اشيع في العامة ذهب الى السماء

جوبو اعفاني الله من هذا المصاب فالفتى هو سندي ، وحيدي ، عكاز شيخوختي

لنسلو ـ أظاهر عليّ انني أشبه عصاً او هراوة او دعامة خيمة . أتبينتني يا ابي

جوبو ـ لا يا سيدي الفتى لـكن أرجو ان تقول ولدي (يرحمه الله) حي ام ميت

لنسلو ـ ألم تعرفني يا ابت

جوبو ـ اسفاً يا سيدي ان نظري ضعيف ولم اتبينك

لنسلو ـ لو كان بصرك سليماً لما عرفتني ومن هو في الآباء ذلك الفطن الذي يعرف ابنه . ايها الشيخ سأعلمك بأنباء نجلك . باركني (يجثو) ينبغي ان يبرح الخفاء . القتل لا يخفى دهراً ولـكن انتساب الولد لابيه قد يستمر[1] طويلا ثم تنجلي الحقيقة

جوبو ـ أرجو يا سيدي أن تنهض فاني موقن انك لست بلنسلو ولدي

لنسلو ـ لا نتماد اكثر في هذا المزاح باركني انا لنسلو غلامك سابقاً ونجلك الآن وابنك الى الابد

جوبو ـ لا أصدق انك ابني

لنسلو ـ لا أدري ما الذي يحسن بي اعتقاده في هذا المعنى لـكنني انا لنسلو الماهن لدى اليهودي وعلى ثقة لا ريب فيها من ان امرأتك مرغريتا هي أمي

جوبو ـ اسمها في الحقيقة مرغريتا غير انني لم اكن لاقسم انك لنسلو من لحمي ودمي . تبارك الله ما هذه اللحية التي صار الشعر فيها اكثر منه في ذنب (دوبين) حصاننا الجرار[2]

(١) يبقى في الخفاء (٢) تمييزاً له عن الحصان الذي يركب

لنسلو - اذن شعر دوبين ينمو خلافاً لانني في آخر ما رأيته كان الشعر في ذنبه اكثر منه في ذقني

جوبو - لقد تغيرت . كيف حالك مع مولاك ، انا قادم اليه بهدية ، أعلى وفاق انتما ؟

لنسلو - على المرام على المرام . لكنني انا قد عزمت على الهزيمة الى ابعد ما استطيع عن ذلك اليهودي القح[1] . أتهاديه ؟ أولى لك أن تضع حبلاً في عنقه وتشده . أماتني جوعاً وهذه اضلاعي تقدر أن تعدها باصابعك . يا ابتي انا مسرور بمجيئك . آثر بهديتك سيداً يدعى باسانيو فانه يلبس خادمه خلعاً فاخرة قيمة فان لم يتيسر لي ان يستخدمني هذا السيد لبتت أفر ما دام في الارض طول وعرض . يا لسعد طالعي ها هو آت بنفسه . كلمه يا أبي والا فاني اذا استمررت تحت أمر اليهودي صرت يهودياً

(يدخل باسانيو يليه ليوناردو وبعض خدم)

باسانيو - (مخاطباً خادماً) ليكن . قبلت . لكن ينبغي الاسراع ليتسنى تهيؤ الطعام الساعة الخامسة . إحرص على ايصال هذه الرسائل . أوص بالخلع الجديدة . قل لغراتيانو ان يجيئني بعد حين

لنسلو - كلمه يا ابي

جوبو - ليبارك الله في سيادتك

باسانيو - شكراً جزيلاً . أتبغي مخاطبتي في شيء

جوبو - هذا غلامي يا سيدي وهو غلام فقير

لنسلو - لست فقيراً يا سيدي ولكنني ماهن لدى اليهودي الغني وملتمسي هو ما سيعرضه والدي لسيادتك

جوبو - هو مريض تشوقاً لخدمة ...

لنسلو - بلا تطويل ولا تقصير انا في خدمة اليهودي واتمنى ما سيعرضه ابي

جوبو - ولا يخفى على سيادتكم ان اليهودي وهذا الغلام ليسا بابني عم بمعنى انه...

لنسلو - بعبارة موجزة : اليهودي اساء التصرف في حقي وهذا هو السبب في الامر الذي سيقترحه والدي الذي هو كما أرجو[2] طاعن في السن

(١) الخالص (٢) كلمة سذاجة لا معنى لها قالها الفتى للتظرف

جوبو ـ انا حامل الى سيادتك بضعة أزواجٍ من الحمام هل لك في قبولها والتماسي هو . .

لنسلو ـ الخلاصة ان هذا الطلب جائز القبول كما سيذكره لسيادتك هذا الشيخ المستقيم الذي هو فقيرٌ وفوق ذلك هو والدي

باسانيو ـ ليتكلم احدكما عن الاخر . ماذا تريدان

لنسلو ـ التمس الدخول في خدمتك يا سنيور

جوبو ـ هذا كل ملتمسنا

باسانيو ـ (الى لنسلو) اعرفك جيداً واجيب طلبك . كان شيلوخ يكلمني عنك في هذا اليوم وسيكون له الفضل في رقيك ان كان من الرقي الانصراف عن خدمة يهودي موسر الى خدمة شريف معسر

لنسلو ـ صدق المثل القديم : لقد تقاسمتما النعمتين انت وشيلوخ : له الاولى ولك الاخرى

باسانيو ـ صدقت (الى جوبو) اتبع غلامك أيها الوالد الصالح (الى لنسلو) اذهب فاستأذن مولاك السالف ثم استفهم عن داري (الى خدمه) البسوه خلعة أبهج زينة من خلع رفاقه (يناجي ليوناردو)

لنسلو ـ يا ابي أصبح الخُرج[1] في الخُرج ـ انا لا أعرف كيف تلتمس الخدمة ولا كيف يستعمل اللسان (ناظراً يده) أما يدي فاية يد ممتدة للقسم على التوراة في جميع ايطاليا تتشبه بها . ساكون سعيد الطالع .. لا جرم .. هذا الخط يدل على طول البقاء كما أرجو . وهؤلاء ، في جانب الزواج ، نسوة شائقات لكنهن لسن بكثيرات وماذا تكون خمس عشرة امرأة واحدى عشرة أيماً وتسع بنات . هل هنّ زيادة عن الكفاء للرجل المستقيم . هذا عدا نجاتي ثلاث مرار من الغرق ومرة من هلكة السقوط عن حافة فراش من الريش . على أن هذه النجاة الاخيرة ليست بعجيبة ولكنها نجاة . ولئن كانت السعادة امرأة فلا شك انها أحسنت عجن المادة التي فتلت لي منها هذه الخيوط . تعال يا ابي سأستأذن اليهودي في طرفة عين

(يخرج لنسلو وجوبو)

باسانيو ـ (مخاطباً ليوناردو) أتضرع اليك ايها العزيز ليوناردو تنبه لهذا

(١) اى اصبح الامر المأمول حقيقة

ومتى اشتريت تلك الاشياء ورتبتها عد وشيكاً ليتم بك أنسنا الليلة في مجلس شراب سيشهده عندي اكرم أصدقائي . اذهب . بادر

ليوناردو ـ سآتي باحسن ما أستطيع (يدخل غراتيانو)

غراتيانو ـ (مخاطباً ليوناردو) اين مولاك

ليوناردو ـ ها هو يتمشي هناك (يمضي ليوناردو)

غراتيانو ـ (جهراً) سنيور باسانيو

باسانيو ـ (ملتفتاً) غراتيانو

غراتيانو ـ لي اقتراح عليك

باسانيو ـ قد أجيب

غراتيانو ـ ذلك ما ألح به : سأصحبك الى بلمنت

باسانيو ـ اذا أصررت لم أخالف لكن سمعاً يا غراتيانو : من مألوفك أن تتكلم بلا احتراس وتجهر بالصوت . فهذا ليس بعيب فيما بيننا ولكن ربما لم يحسن حيث تكون مجهولا ـ فتكرم واطلف حدة طبعك بان تضع فيها بعض نقط من الاحتياط والتواضع والا فربما جلبت خطتك عليّ ما يضر بي في رأي الاناس الذين اقصدهم بل ربما قوضت آمالي

غراتيانو ـ انصت ياسينور باسانيو : اذا لم تجدني ثمة معتدلاً في سيري متكلماً بوداعة ممتنعاً عن الفاظ الهجر (١) الا احياناً ممسكاً بكتب الادعية والتلاوات الدينية جاثياً في كل مقام جاعلاً في أوان الصلاة قبعتي نصب عينيَّ هكذا . فتنهداً . فقائلاً آمين مراقباً كل مصطلحات الادب على نحو ما يفعل اليافع (٢) الذي يحاول إرضاء جدته . اذا لم تجدني فاعلاً كل ما ذكرت فلا كانت لك بي ثقة ولا كان لك عليَّ معوَّل

باسانيو ـ رضيت وسأرى المنهج الذي تنهجه

غراتيانو ـ لكنني أستثني مجلس الليلة وما سيجري فيه

باسانيو ـ خسارةٌ في مثل هذه الليلة ان تفقد طلاقتك بل ينبغي ان ترتدي احسن ازياء الابتهاج فيكتمل بك سرور الاخوان افضل ما كانوا استعداداً لذلك . سأتولى عنك الآن لقضاء بعض الشؤون

غراتيانو ـ وانا انتظر هنا لورنزو ورفقاءه ثم نجيئك جميعاً في ساعة العشاء

(١) كلمات البذاءة (٢) الفتى في اول شبابه

المشهد الثالث

نفس المدينة ـ مزارة في بيت شيلوخ

(تدخل جسيكا ولنسلو)

جسيكا ـ انا متكدرة لتركك أبي وستكون لك وحشة في هذا البيت الجهنمي الذي كنت تؤنسه احياناً . امض مزوداً خيراً وهذا دوقيٌّ هبة ـ لنسلو سترى لورنزو بين مدعوي سيدك الجديد للعشاء فاعطهِ هذه الرسالة لكن سراً . اذهب. لا ينبغي ان يراني ابي احدثك

لنسلو ـ وداعاً واليك هذه العبرات بدلاً من العبارات . يا لكِ من وثنية ساحرة بل يهودية شائقة لئن لم يكن واحد من هؤلاء النصارى ساعياً مسعاة اللص للفوز بك اني اذن لغرّ . لكن هذه الدموع قد استغرقت شجاعتي واذابت صلابتي استودعك السلامة (يخرج)

جسيكا ـ (منفردة) اذهب معافى يا لنسلو ـ ما اظلمني لابي بخجلي من انتسابي اليه لكنني مخالفة له في الطبع وان كان الدم واحداً . اي لورنزو اذا صدقت بوعدك فررت اليك من هذا المعترك الاليم فصبأت [1] عن ديني وبت على مذهب قريني (تخرج)

المشهد الرابع

المدينة عينها — جادة

يدخل غراتيانو ـ لورنزو ـ سالارينو ـ سالانيو

لورنزو ـ اجل سنتسال اثناء الوليمة فنغير ازياءنا في داري وبعد ساعة نعود
غراتيانو ـ لم نستوف اهبتنا [2]
سالارينو ـ لم نتكلم بعد عن موكب المشاعل
سالانيو ـ بئس الاختراع إلا اذا صفف بابداع وعندي ان الاستغناء عنه أفضل

(١) تحولت (٢) استعدادنا

لورنزو ـ الساعة انما هي الرابعة الان. ولدينا فسحة ساعتين لاعداد كل شي

(يقدم لنسلو بكتاب)

لورنزو ـ (متمماً) ما اخبارك يا صاحبي لنسلو

لنسلو ـ ان شئت ان تفتح هذا الكتاب علمت

لورنزو ـ تبينت الخط وهو جميل حررته يد بيضاء انصع[1] من هذا الطرس

غراتيانو ـ ألوكة[2] غرام ولا ريب

(لنسلو متأخراً للانصراف)

لنسلو ـ باذنكم يا مولاي

لورنزو ـ الى اين

لنسلو ـ الى حيث اليهودي مولاي العتيق ادعوه لتناول العشاء عند النصراني مولاي الجديد

لورنزو ـ (معطياً اياه كيساً) مهلاً خذ هذا . قل لعزيزة جسيكا إنني سآتي في الميقات . قل لها ذلك سراً . انصرف (يبتعد لنسلو)

لورنزو ـ (متمما) ايها السادة أتريدون ان نتأهب لمهرجان السخرية في هذا المساء . قد تيسر لي حامل مشعل

سالارينو ـ سأمضي من فوري

سالانيو ـ وأنا احذو حذوك

لورنزو ـ أدركاني وغراتيانو في دار اليهودي بعد ساعة

سالارينو ـ لن نتخلف (يبتعد سالارينو وسالانيو)

غراتيانو ـ ألم يكن الكتاب من جسيكا الجميلة

لورنزو ـ يجب ان اطلعك على كل سر. بعثت تسألني كيف اختطفها من بيت ابيها وكيف تجو بما ستحمله من الذهب والحجارة الكريمة وتخبرني انها استصنعت خلعة وصيف لتختفي بها على الرقباء . لو تقبل الله اباها يوماً في السماء لتم له ذلك بشفاعة تلك الكريمة الحسناء ولو استجاز مصاب ان يعترض سبيلها لما ترخص[3] لذلك الا من كونها ابنة يهودي بلا ايمان. هلم بنا واقرأ هذه في الطريق . ستكون جسيكا حاملة مشعلي (يخرجان)

(١) اشد بياضا (٢) رسالة (٣) اخذ رخصة اي لما وجد سبيلا

المشهد الخامس

البندقية — امام بيت شيلوخ

(شيلوخ ولنسلو)

شيلوخ — سترى عما قليل بعينيك سعة الفرق بين شيلوخ العجوز وباسانيو (يدعو) جسيكا - لن تأكل الحلوى بشراهة كما كنت تحاولي[1] عندي - جسيكا - لن تقضي معظم وقتك في النوم والغطيط وتمزيق ثيابك - جسيكا احضرين

لنسلو — (منادياً) اجسيكا[2]

شيلوخ — من كلفك ان تدعوها

لنسلو — طالما وبختني لانني لا اصنع شيئاً الا بامر (تجيء جسيكا)

جسيكا — اتدعوني ، ماذا تريد مني

شيلوخ — سأتعشى اليوم خارجاً ياجسيكا . هذه مفاتيحي . لكن علام اذهب، لم يدعوني عن حب — مأربٌ لا حفاوة — بل اذهب انتقاماً منهم لآكل من نفقة ذلك النصراني المسرف . بنيتي جسيكا راقبي الدار . سأتغيب برغمي خائفاً من كيد يكاد لي لانني رأيت اكياس فضة في منامي امس

لنسلو — أضرع اليك يا سيدي ان تذهب فان مولاي الجديد قد عوّل على وعدك

شيلوخ — وانا معول على وعده كذلك

لنسلو — ولقد اضمروا شيئاً لهذه الليلة وأسرّوا النجوى فيما بينهم . لن أبوح بما اخفوه لكنك اذا رأيت الليلة مهرجان[3] أناس متنكرين لم يكن ذلك الان مصداقاً لرعاف انفي يوم الاثنين المنصرم المعروف في التاريخ باليوم الاسود في الساعة السادسة صباحاً على حين ان الرعاف الذي جرى لي قبله انما كان في يوم اربعاء الرماد[4] نحو الاصيل

شيلوخ — سيتنكرون[5]؟ اسمعي يا جسيكا . غلقي الابواب باحكام واذا سمعت طبلاً وزمراً نزاز النغم حذار ان تذهبي الى الكوة[6] او ان تطلي بوجهك على

(١) تذوق الحلوى (٢) حرف ا هو هنا حرف نداء (٣) حفلة فرح (٤) اسم يوم معلوم عند المسيحيين (٥) لبسون ملابس تخفي بها وجوهم على عارفيها (٦) النافذة

الجمهور لتري الوجوه المستعارة التي يطوف بها أولئك النصارى البلهاء . اقفلي اذان داري (النوافذ) ولا تصل غوغاة اولئك المجانين الى بيتي الساكن الامين . قسما بعصا يعقوب انني ذاهبٌ في هذا المساء الى تلك الوليمة بكرهي وبلا أدنى رغبة مني لكنني سأذهب (الى لنسلو) إسبقني وقل انني قادم

لنسلو — ساسبق يا سيدي (بصوت منخفض لجسيكا) لا يمنعك هذا من التطلع فربما جاءك نصراني موعود خليق بمودة كرائم اليهود (ينصرف)

شيلوخ — ماذا يقول هذا الغر من نسل هاجر

جسيكا ـ قال وداعاً يا مخدومتي ولم يزد

شيلوخ ـ غلام لا بأس به . لكنه أكول نهم[1] بطيء في العمل نؤوم[2] كالسنور البري انا لا احب الزنابير في خليتي ولهذا طبت[3] عنه نفساً لغيري فليعن مولاه الجديد على انفاق المال الذي اقرضته اياه بسرعة ـ عودي يا جسيكا ولعلي لا البث ان ارجع . إفعلي ما اوصيتك به . غلقي الابواب . من احتبس، لم يحترس[4] هذا مثل دائم الحضور في ذهن المقتصد[5] (يبتعد)

جسيكا ـ استودعك الله ولئن تحقق ما نويت لقد فقدت ابي وفقدت انت ابنتك (تبتعد)

المشهد الرابع

عين المكان

(يدخل غراتيانو — وسالارينو — متنكرين)

غراتيانو ـ هذا هو الرواق الذي اوعز الينا لورنزو ان ننتظره في فيئه

سالارينو ـ مضت الساعة او كادت

غراتيانو ـ عجيب ان يتباطأ وما هذا شأن العاشقين

سالارينو ـ من عادة حمائم الزهرة[6] ان يطرن الى عقد مودات جديدة

---

(١) شره (٢) كثير النوم (٣) تركته (٤) احترس للمجهول معناه اختلس له شيء (٥) الحكيم المتدبر (٦) الهة الجمال عند اليونان

بأ.بر ع مراراً مما يجشمن للبقاء على مودة قديمة

غراتيانو ـ ستكون الحال أبداً هكذا : اي الضيوف وقد فارق المائدة تكون شهوته للطعام كما كانت حين جلوسه اليها . ايّ جوادٍ اذا رد في الطريق الوعرة التي جازها من قبل لا يتباطأ في الرجوع . في كل امور هذه الدنيا نحن انشط حين نسعى الى المطلوب منا حين نتمتع به . انظر الى الفلك اد تفارق مرفأها الاصلي فراق الولد الشاطر لبيت ابيه فتنشر رايتها الزاهية الالوان يداعبها الهواء دعاب الهوى ثم انظر اليها اذ تعود عود ذلك الولد الشاطر ملوية الاضلاع ممزقة الشراع مهدمة الجوانب بفعل النسيم الفاسق

(يجيء لورنزو)

هذا لورنزو ـ سنستأنف الكلام في هذا

لورنزو ـ يا اصدقائي الاعزاء اغفروا لي إبطائي المملّ فانما اعمالي التي سببته واني لاعدكم بان اسهركم ما شئتم حين يخطر لكم ان تختطفوا عرائس ـ يتقدم . هذا بيت اليهودي نسيبي ـ هيا(١) أأحد هنا ؟

جسيكا ـ (بملابس الوصيف تنظر من النافذة) . من أنت . تسمَّ لازداد طمأنينة وان عرفت الصوت

لورنزو ـ حبيبك لورنزو

جسيكا ـ لورنزو محقق ، حبيبي بلا ريب ، ألي عندك من الهوى ما لك عندي

لورنزو ـ السماء وقلبك يشهدان بصدق غرامي

جسيكا ـ (ماعية صندوقاً) . تناول هذا الصندوق . فيه ما يستحق هذا العناء . انا فرحة بان الوقت ليل وانك لا تستطيع رؤيتي لانني خجلة من تنكري بهذا الملبس. انما الغرام أعمى وليس للمتحابين ان يروا هم آثار جنونهم اذ لو قدروا على استجلاء الحقيقة لخجل الغرام نفسه من تشكلي بهذا الشكل

لورنزو ـ إنزلي فقد جعلتك حاملة مشعلي

جسيكا ـ ما تقول ؟ أبيدي احمل النور الذي يكشف فضيحتي على كونها اجدر بالاخفاء لشدة وضوحها . لا بد لي من الاستتار

لورنزو ـ حسبك استتاراً يا حبيبتي في ثوب الوصيف امرعي لان الليل

(١) حرف نداء

يتهدم ونحن منتظرون في وليمة باسانيو

جسيكا ـ سأقفل الابواب واجلب ما استطيعه من الدوقيات (تتوارى من النافذة)

غراتيانو ـ حلفت بقبعتي إنها لطيفة وليست يهودية

لورنزو ـ أقسم لكم انني احبها بكل جوارحي لانها حصيفة متبصرة ـ على ما استخلص ـ ولانها جميلة ـ على ما ارى ـ ولانها مخلصة ـ على ما تبينت ـ فبالنظر الى كونها فتاة عاقلة حسناء طاهرة قد اقررت منزلتها في قلبي مدى العمر (تحضر جسيكا) سرعان ما حضرت . لننصرف يا سادة . ان اخواننا المتنكرين ينتظروننا (يذهبون إلا غراتيانو ويحضر انطونيو)

انطونيو ـ مَن الشخص

غراتيانو ـ ألست السنيور انطونيو ؟

انطونيو ـ أف يا غراتيانو اين الآخرون . الساعة التاسعة . واصدقاؤنا في الانتظار . ستتلف زينة الليلة لان العواصف هبت وباسانيو مبحر بعد هنيهة وقد ارسلت عشرين نفساً في طلبكم

غراتيانو ـ حبذا ما تبشرني به فلا شيء احبُّ اليَّ من الاقلاع ولو في مثل هذا الليل (ينصرفان)

المشهد السابع

بامنت — مزارة في قصر برسيا

(صوت معازف — تدخل برسيا وامير مراكش وتبعهما)

برسيا ـ لترفع هذه الستارة وليدلل هذا الامير النبيل على الصناديق الثلاثة (يرفع الحجاب وتظهر الصناديق احدها ذهب والثاني فضة والثالث رصاص) الآن تخيّر

الامير — (متأملاً) الاول من ذهب ومكتوب عليه

من اصطفاني فقدماً   تمنت الناس وصلِ

الثاني من فضة ومكتوب عليه

من انتقاني فاني اهل له وهو اهلي

الثالث من رصاص ومكتوب عليه

من ابتغاني فاعزز بما يهين لاجلي

كيف اعلم اني احسنت الانتقاء

برسيا - ايها الامير في احد هذه الصناديق رسمي فان اهتديت الى الصندوق الذي هو فيه فاني لك

الامير - لينطقني الله بالصواب . سأعيد قراءة الابيات المنقوشة بادئاً من اخيرها

من ابتغاني فاعزز بما يهين لاجلي

علامَ المجازفةُ بكل شيء : ألِلحصول على رصاص ؟ هـذا الصـندوق مشؤوم الطالع . الرجل الذي يخاطر بكل شيء جدير بان يتطلب من وراء ذلك فوائد وافية . النفس العالية لا تتدانى لالتماس مثل هذه المادة المستخسة (١). ماذا يقول صندوق الفضة

من انتقاني فاني اهل له وهو أهلي

قف قليلا يا أمير مراكش . زن قيمتك وزن انصاف . لو رجعت في الحكم الى ما تقوّم به نفسك لاغايت . ولـكنك مهما تغالِ وتـكن على حق فربما لم تكن بالغاً من القدر مايؤهلك لهذه الغيداء(٢) : على اني لو نظرت من جهة أخرى لما جاز لي الارتياب في قدري ولا الازراء على نفسي . ما استحق ؟ انا كفوء لهذه الحسناء بمحتدي(٣) وبجاهي وبجمال ملامحي وبادبي وخصوصاً بحبي . لعل الهدى في وقوفي ههنا ؟ بل لنقرأ ما على صندوق الذهب

من اصطفاني فقدماً تمنت الناس وصلي

معناه ان كل انسان يتمنى ربة هذا القصر وان الخطاب من كل أطراف الدنيا يسعون لتقبيل الوعاء المشتمل على هذه الحورية الدنيوية . فمن جهة قد تحولت فدافد(٤) اركانيا وفيافي(٥) بلاد العرب الى مسالك يسلكها الامراء قادمين من كل صوب لمشاهدة جمال برسيا ومن جهة ثانية قد اصبحت مملكة الماء التي تشمخ بامواجها الى السماء غير مانعة من توافد الاجانب يجوزونها كما تجاز الانهار الصغرى ليشاهدوا

(١) القليلة القيمة (٢) ذات العنق الجيل (٣) بأصلي (٤) صحارى
(٥) براري

جمال برسيا . في أحد هذه الصناديق الثلاثة رسمها المعشوق . ايحتمل كونه في صندوق الرصاص ؟ من الاثم هذا الظن . وذلك الجسم لا يليق ان يوضع حتى بعد الوفاة في مثل هذا المعدن الحقير . أفيكون الرسم اذاً في الفضة وقيمة الفضة اقل عشرة أضعاف من قيمة الذهب الخالص. وهل يعقل ان توضع لؤلؤة غالية هذا الغلاء في شيء أدنى من الذهب ؟ توجد في انجلتره سكة [١] مصور عليها ملك [٢] ولكن الملك على ظاهرها أما ههنا فالملك في ضمن مهد من الذهب — أعطوني المفتاح قد استخرت الله

برسيا — هذا مفتاحه يا امير فان كان رسمي فيه فاني جاريتك

الامير (بعد فتح صندوق الذهب) — يا للمنة ماذا أرى : هيكل ميت وفي عينه الفارغة قرطاس . لنقرأ ما في القرطاس

قل كاثماً من كنت عن ثمة	ما كل براق من الذهب
عظة هي الكنز النفيس فلا	بدع اذا ثبتت على الحقب
لو كان رأيك غير مختلط	في حين شعرك غير مختضب
ما عدت هذا العود في ندم	ومثل هذا الرد لم تجبْ

(بعد قراءة الاشعار يقول متمياً) لقد أضعت وقتي . وداعاً أيها الغرام المحرق سلام عليك أيها الملب الذي لا يكترث . لقد أثخنت جراحي يا برسيا ولكن لا أطيل العتاب بل انصرف كما يليق بمن قامر فخسر (يخرج)

برسيا — لقد نجونا منه والحمد لله . اسدلوا الاستار ولا كان اختيار مشاكليه في اللون الا كاختياره (تخرجان)

المشهد الثامن

البندقية — جادة

(يدخل سالارينو وسالانيو)

سالارينو — أيها الصفي سالانيو رأيت باسانيو مقلعاً يصحبه غراتيانو وانا موقن ان لورنزو لم يكن في سفينتهما

(١) نقد (٢) يريد أحد الملائكة لا الملوك

سالانيو - ذلك اليهودي الفاجر ايقظ الدوج بصخبه وصراخه فذهب الى سفينة باسانيو وفتش فيها

سالارينو - جاء بعد ان اقلع المركب لكنه سمع ان لورنزو وعشيقته جسيكا شوهدا معاً في زورق واكد له انطونيو تأكيداً لايحتمل الريب انهما لم يكونا في سفينة باسانيو

سالانيو - لم أر قط سخطاً أشد التباساً وغرابة وجنوناً من سخط ذلك اليهودي السافل الذي كان يطوف الاسواق منتحباً صائحاً « بنتي . دوقياتي . وابنيتا. فرت مع مسيحي. واد انيري المتنصرة [1]. الانصاف باسم القانون - دوقياتي بنتي - كيس بل كيسان من الدوقيات فرادى ومزدوجات اختلستهما سليلتي واحترست [2] بجانبهما مصوغات جمة والماستين نادرتين ثمينتين . ذلك سرقته ابنتي وكل ذلك معها الآن

سالارينو - الادهى ان صبية البندقية يتعقبونه صائحين « الماساتي . بنتي . دوقياتي »

سالانيو - اخشى ان يتأخر انطونيو عن الوفاء في الاجل فيغرم قيم هذه المسروقات كلها

سالارينو - ذكرتني - حين ينفع التذكير - امراً سمعته امس من احد الفرنسيس وهو ان مركباً من مراكب بلادنا مشحوناً شحناً غالياً قد ارتطم [3] في المضيق الذي بين فرنسا وانجلتره فلما طرق أذني هذا الخبر فطنت لانطونيو وتمنيت سراً ألا يكون ذلك الموسوق من مراكبه

سالانيو - ما اجدرك ان تبلغ انطونيو ما سمعته ولكن مع المراعاة التي تلطف موقع الخبر من نفسه

سالارينو - ما من رجل في العالمين اصدق وداداً من انطونيو. حضرت وداعه لباسانيو وسمعته يقول له « لا تعجل عودتك كما تقول ولا تهمل شؤونك من اجلي بل أمكث ما دعت الحال . اما صك اليهودي فلا تخطره على بالك ولا يشغلك عن غرامك . كن فرحاً واقصر همك على ارضاء من تحب باجمل ما تستصلح من

(١) التي صارت نصرانية (٢) سرقت (٣) اصطدم وتلف

الاساليب » وبعد ذلك صافحه بقوة ممتنعاً من النظر اليه لان عينيه كانتا مغرورقتين بالدموع ثم تفارقا

سالانيو ـ اعتقد انه انما يعيش لخدمة صديقه . لنذهب اليه فنحاول بما في وسعنا من الوسائل ان نخفف من تلك الكآبة التي لا تفارقه

سالانيو ـ هلم هلم (يخرجان)

المشهد التاسع

بلمنت — مزارة في قصر برسيا

(تدخل نريسا يتبعها خادم)

نريسا — ارجو ان تسرع باماطة الحجاب فقد حلف امير اراغون يمين الموافقة على الشرط وسيحضر عما قليل للتخير (صوت أبواق)

(يدخل امير اراغون وبرسيا وحشمهما)

برسيا — هذه هي الصناديق ايها الامير النابه اذا اخترت منها ما فيه رسمي عقد لك عليّ فوراً وان اخطأته كان عليك يا مولاي أن تنصرف من هذه الديار دون ان تنبس ببنت شفة (١)

الامير — القسم يقتضي ثلاثة شروط : اولها ألا اخبر أحداً بالصندوق الذي وقع عليه اختياري وثانيها اذا لم أضع يدي على الصندوق الرابح أن امتنع من الزواج بتاتاً بعد ذلك وثالثها إن لم أوفق لما جئت في التماسه أن أعود أدراجي من ساعتي بلا اعتراض

برسيا — هذه هي الشروط

الامير ـ أنا مستعد لها فاسعدني أيها البخت وحقق آمالي منعماً . أمامي الذهب والفضة والرصاص ماذا يقول الرصاص

من ابتغاني فاعزز بما يهين لاجلي

شكلك لا يعد بشيء يخاطر عليه . ماذا يقول صندوق الذهب لنقرأ ما هو ذلك الشيء الذي يتمناه الاكثرون . لا نزاع في أنهم يعنون بالاكثرين جمهور العامة

(١) تنطق بكلمة

الذين تغرهم الظواهر لاكتفائهم بشهادة النظر عن تبطن السرائر فهم كالخطاف[١] الذي يبني أعشاشه فيما برز من أعالي الجدران فيتعرض بذلك للطوارىء والآفات. لي اختار ما يشتهيه السواد[٢] كراهة مني لماشاة السوقة والاختلاط بالطغام[٣] الجاهلين فاليك الالتفات أيها الكنز النفي أعد علي عبارتك المنقوشة

من انتقاني فاني اهل له وهو اهلي

ما أحسن هذا المقال لا ينبغي لاحد أن يخادع القدر ويصيب من العز أو الجاه او القدر ما ليس به جديراً . حبذا لو كانت الاموال والالقاب والرتب بالكفاءات لا البراطيل اذن لنزعت اعشاب سو لا تحصى من محصول الكرامات الصحيحة ولأخرجت غلال قيمات من اكداس التبن الذي لا قيمة له . لنرجع الى شأننا : احسبني كفوءاً لها ـ اعطوني مفتاح هذا الصندوق فارى ما فيه (يفتح الصندوق)

برسيا — الذي وجدته لم يكن حمقاً بالزمن الذى أضعته فيه

الامير — ماذا أرى ؟ رسم ابله يقدم لي قرطاساً . اي شيء في هذا القرطاس ؟ ما اقل مشاكلة هذا الرسم لرسم برسيا وما ابعد جوابه عما التمسته آمالي . ألم أكن جديراً الا برسم ابله . أهذا كل ثوابي أولم يلق لي غيره ؟

برسيا — الخصومة والحكومة نقيضان لا يجتمعان في واحد

الامير لنقرأ ما في القرطاس :

من راصه ألم الخطوب فانني بالنار قد محصت[٤] سبع مرار
من عاش لم يأمن على طول المدى خطلا[٥] بادرة وسوء خيار
في الناس مخدوع يقبل ظله فينال ظل سعادة وفخار
وفتى خلي العقل مثلي منهم في مظهر متألق غرار
اني[٦] تكن ما انت الا مشبهي فاحمل حمولك وانج من ذي الدار

مهما اطل الاقامة هنا بعد ما كان لا أزدد الا ظهوراً بمظهر الحماقة . جئت برأس ابله واعود برأسين . استودعك الله ايتها الزهراء . سابر بقسمي لاحسن ملك نفسي وكظم غيظي (يخرج الامير مع حاشيته)

(١) اسم طائر أشبه بالسنونو (٢) الجمهور (٣) سفلة الناس (٤) نقيت
(٥) غلط رأي (٦) كنما

برسيا — كذا احتراق الفراشة بالنور . هؤلاء المجانين الذي جفّت حواسهم لم يبلغوا من المهارة الا اتقان الخسارة

نريسا — صدق من قال ان المشنقة قضاء والزواج نصيب (يدخل خادم)

الخادم — اين السيدة ؟

برسيا — ها هي . ما تبتغي منها ؟

الخادم — يا سيدتي بالباب رجل من البندقية جاء مبشراً بقدوم مولاه مهدياً اليك ما زكا من التحيات وما غلا من الحلى السنيات حتى لخيل اليّ ان شهر نيسان وهو مزدان بزينات الربيع لا يتقدم الصيف باجمل وارقّ مما يتقدم هذا الخادم الاديب مولاه الآتي في اثره

برسيا — كفى لا تزد فقد خشيت أن تضيف الى هذا الافراط في الثناء انه من أقربائك . تعالي نريسا تنقع غلة شوقنا برؤية ذلك الرسول الذي جاءنا بهذه المحامد كلها

نريسا — باسانيو . وفقه ايها الغرام (تخرجان)

الفصل الثالث

المنظر الاول

البندقية — جادَّة

(سالانيو وسالارينو)

سالانيو — ما اخبار الريلتو[١]

سالارينو — ثبت ما شاع عن غرق مركب لانطونيو ثمين الاوساق في ذلك المضيق الذي يسمونه على ما أظن جود ونس وهو مكان سيد الغور دفن فيه ما لا يحصى من الجواري المنشآت ان صح ما تزعمه العجائز المنبئات

سالانيو — معاذ الله أن يكون ما سمعته الا بهتاناً من اسخف قعيدة[٢] اكلت

(١) اسم السوق (٢) عجوز مقعدة

فطير البرطمان [١] وأوهمت جاراتها انها تبكي ثالث أزواجها . ولكن النبأ الصحيح الذي يبعث الاسى والاسف هو باختصار القول ـ منعاً للاسهاب واخذاً بالمألوف من الكلام ـ ان انطونيو النبيل. انطونيو النزيه. انطونيو الجدير باشرف النعوت التي نعت بها انسان . . .

سالارينو — هلم الى الواقع

سالانيو - ماذا تقول ؟ الواقع . . . هو أن انطونيو فقد مركباً

سالارينو — عسى أن تقف خسارته عند هذا الحد باذن الله

سالانيو — أبادر بالتأمين مخافة أن يعارض الشيطان هذا الدعاء ولا سيما وها الشيطان بنفسه قادم الينا في زي يهودي

(يدخل شيلوخ)

سالانيو (متمماً) — شيلوخ ما أخبار التجارة في مصفق الريلتو

شيلوخ — أنت اعلم من علم بفرار ابنتي

سالارينو — لا جرم أنها فرت وأنا اعرف الخياط الذي صنع لها ما طارت به من الاجنحة

سالانيو — وشيلوخ كان يعلم ايضاً أن للطائر ريشاً وأن العصافير متى راهقت [٢] سناً معلومة فارقت وكر ابويها

شيلوخ — لتهلك بما خطئت

سالارينو ـ لا محالة انها هالكة اذا كان الشيطان قاضيها

شيلوخ ـ يثور بي دمي ولحمي

سالارينو ـ أف لك من فاسق مزمن . أفي هذه السن تخطر لك الشهوات

شيلوخ ـ اعني ابنتي وهي لحمي ودمي

سالارينو ـ بين بدنك وبدنها من الفرق ما بين السبج [٣] والعاج وبين دمك ودمها من البون [٤] مثل ما يختلف النبيذ الاحمر عن النبيذ الابيض . لكن أنت مخبرنا اعلمت ان انطونيو أصيب بخسارة في مشحوناته بحراً

شيلوخ ـ وهذه مسئلة لم تكن لي رابحة . مفلس مسرف لا يجرأ ان يتراءى في الريلتو ـ بائس . . . كان يجيء المصفق متبختراً . حذار له ان يتأخر عن

---

(١) نوع من النبات (٢) بلغت (٣) الصاج (٤) الفرق

الوفاء في أجل صكه (١) . كان يدعوني مرابياً . إياه ان يغفل ميعاد خطه (٢) كان يقرض النقود اقراض نصارى على سبيل الاحسان . ليخش ان يبطىء عن أداء ما عليه في حينه

سالارينو ـ ما اظنك ان تأخر عن اعطائك المال تتقاضى بضعة (٣) من لحمه أتفيدك في شيء ؟

شيلوخ ـ تفيدني في اعداد طعم للسمك : ألا يكفي ان استخدمها في شفاء غليلي والانتقام لنفسي . هو الذي جلب عليّ التحقير والازراء وحالدون اكتسابي نصف مليون فوق ما اختزنت (٤) . سخر من خساراتي وهزىء من ارباحي وسب قومي وعارض اعمالي ونفر مني اصدقائي واهتاج اعدائي ولم كل هذا ؟ لانني يهودي . أليس لليهودي عينان . أليس لليهودي يدان ، واعضا وجسم وحواسّ ومودات وشهوات ؟ أليس غذاؤه مما يتغذى به النصراني ؟ أليست الآلة التي تجرح أحدهما تجرح الآخر ؟ أليس العلاج الذي يشفي داء يشفي هـذا أليس الشتاء والصيف واحداً لكليهما ؛ ألسنا اذا وخزتمونا نزف دماً واذا دغدغتمونا نضحك واذا سقيتمونا السم نموت واذا آذيتمونا ننتقم ؟ ونحن نشبهكم بهذا كما نشبهكم بكل ما سواه . أما جزاء اليهودي الذي يضر مسيحي ان يثأر منه (٥) ؟ اذن فلليهودي وقد ائتسى باسوة (٦) النصارى ان يثأر منهم ان اضروا به . سأعاملكم بمثل الشدة التي تعاملونني بها او ازيد

(يدخل خادم)

الخادم — ايها السيدان مولاي انطونيو يبتغي لقاءكما وهو الان في داره

سالارينو — نحن في البحث عنه منذ هنيهة

(يدخل طوبال)

سالانيو ـ ما اشبه الليلة بالبارحة ومن توخى (٧) ثالثاً لهـذين اليهوديين الاخوين لم يجده الا ان يتهود (٨) الشيطان (يخرج سالارينو وسالانيو والخادم)

شيلوخ ـ ما وراءك يا طوبال اوجدت ابنتي في جنوا ؟

طوبال ـ خوطبت عنها في اماكن جمة ولكنني لم اتوصل الى عرفان موضعها

---

(١) تعهده للمكتوب (٢) ورقته التي خطها (٣) قطعة (٤) جمعت
(٥) يؤخذ الثأر منه (٦) اقتدى بقدوة (٧) طلب (٨) يصير يهوديا

شيلوخ ـ يا للخسران . اختلست مني الماسة بعت عليّ في فرانكفورت بالفي دوقي . الان قد طفقت اللعنة تحلّ على امتنا حلولاً لم اشعر به من قبل . الفا دوقي فقدتها عدا مصوغات أُخر غالية واي غلاء . من لي بابنتي ميتة عند قدمي والالماستان في أذنيها ؟ من لي بها ممدودة هنا امامي على وشك ان تحمل في نعش وتحمل معها الدوقيات ؟ عجباً اما من نبأ عنها ـ هكذا ـ ويعلم الله كل ما سأنفقه حتى اجد تلك الضالة . خسارة فوق خسارة : كذا [١] للسارق وكذا للباحث عنه . ثم لا ترضية ولا انتقام . كل الرزايا [٢] تنصب على رأسي وحدي فلا زفرة الا ما تصعده انفاسي ولا عبرة الا ما تصوبه عيناي

طوبال ـ لست فذاً [٣] في تعرضك للنوائب : فقد علمت في جنوا ان انطونيو

شيلوخ ـ ما تقول ويل ويل

طوبال ـ فقد سفينة من سفنه قادمة من طرابلس

شيلوخ ـ حمداً لله حمداً لله . أيقين ؟ أيقين ؟

طوبال ـ كلمت نواتية نجوا من الغرق

شيلوخ ـ وحمداً لك يا صديقي طوبال . نعمت الاخبار نعمت الاخبار . اين ؟ في جنوا ؟

طوبال ـ سمعت ان كريمتك انفقت ثمانين دوقياً في ليلة واحدة بجنوا

شيلوخ ـ تطعنني بخنجر في قلبي : لن يعودالي ذهبي ، ثمانون دوقياً صبرة [٤] واحدة . ثمانون دوقياً

طوبال ـ في رجوعي الى البندقية تسقطت [٥] من اقوال بعض الذين يدينون انطونيو انه لا بد له من التفليس

شيلوخ ـ يا فرحاً بما قالوا : سأعذبه . سانكل به . . يا للسرور

طوبال ـ اراني احدهم خاتماً نفحته كريمتك به لتحلية قرد أعجبها

شيلوخ ـ ويحها من تاعسة . تقتلني يا طوبال : تلك زبرجدتي التي اشتريتها من ليحا ايام عزوبتي ولو اعطيت بها فرقة من القردة لما اعطيتها

طوبال ـ لكنه ثابت ان انطونيو قد خرب

(١) يشير الى قدر من المال (٢) المصائب (٣) وحيداً (٤) جملة
(٥) علمت بالاستطلاع

شيلوخ ـ نعم . هذا يقين كل اليقين . اذهب يا طوبال وجد لي سجاناً تجعله تحت تصرفي قبل حلول الاجل باسبوعين . فان لم يؤدّ ما عليه لم يكن لي بد من تمزيق قلبه ومتى خلت منه البندقية ففي وسعي ان افعل فيها ما اشاء . اذهب . اذهب طوبال . ثم ألحق بي في الكنيس بدار [1] يا طوبال (يخرجان)

المنظر الثاني

بلمنت ـ مزارة في قصر برسيا ـ الصناديق مكشوفة

(يدخل باسانيو وبرسيا واتباعهما وغراتيانو ونريسا)

برسيا ـ ابتهل اليك ألا تتعجل . تريث يوماً او يومين قبل الاقتراع فاذا ساءت خيرتك لم يفتنا انسك وعشرتك . رويدك رويدك . في قلبي شيء . وهذا الشيء ليس بالغرام ـ يوحي اليّ ان فقدك مساءة لي . على ان مثل هذا الوحي لا يجيء من البغضاء . ولازيدك مكاشفة بما في ضميري (دع ان الاجدر بالفتاة ألا يكون لها من اللسان الا فكرها) اقول انني اتمنى استبقاءك ههنا شهراً او شهرين قبل المخاطرة بمستقبلك من اجلي . وقد يجيش [2] بي ان اعلمك كيف تحسن الخيرة لكنني اذن اكون حانثة [3] ومعاذ الله ان اكونها ابداً . الا انني لو لم ارشدك وتعذر عليك الفوز بي لاشتد اسفي من كوني لم احنث . ويحي ان عينيك نظرتاني فقسمتاني الى شطرين : شطر لك وشطر لك . كان ينبغي ان اقول لي في الثانية لكن سبق لساني لانني لك وما بقي لي فهو اذن لك . يا للقضاء الجائر اقام حاجزاً بين المالك وملكه فانا لك ولكنني ربما لا اكون لك . لئن جرى الحكم على هذا فلا وقعت التبعة [4] الا على مصدر الحكم لا عليّ . افرطت في الثرثرة ولكن لا لاضاعة الوقت بل لاطالته بتأخير اقتراعك

باسانيو ـ دعيني اختر فاني في أشد العذاب

برسيا — في أشد العذاب يا باسانيو فلا بد من خيانة تحت هواك والاولى ان تقرّ بها

باسانيو — لا خيانة ولكن خشية فقدي من اهواه وقد يكون أيسر ان

---

(١) بادر . اسرع (٢) يقوم في صدري (٣) مخلفة قسمي (٤) العاقبة والنتيجة

نألف النار والثلج من أن تألف الخيانة وحبي

برسيا — سوى انني أخشى ان يكون كلامك اكراهياً اشبه بما يجريه الألم على الالسنة قسراً (١)

باسانيو — عديني بالحياة اعترف لك بالحقيقة

برسيا — اعترف وعش

باسانيو — كان يجب أن تقولي اقرر واحبب لان اقراري لا يزيد عن معنى هتين اللفظتين . ما اعذب ذلك العذاب الذي يعلمني مسببه كيف انجو منه . لكن دعيني اعرف بختي بين هذه الصناديق

برسيا — اليها واعانك الله . اني في احدها فان كنت لي محباً اهتديت اليّ — (الى الاتباع) اي نريسا اي هؤلاء جميعاً نحوا قليلا . لتعزف الموسيقى مدة خيرته فان خسر كانت نهاية هوانا في النغم كنهاية ذلك الطائر العوام الذي لايجيد في حياته الا صوتاً يتغنى به قبيل وفاته . ولا عام الشبه اجعل عندئذ عيوني الماء الصافي الذي يمضى فيه ذلك الهوى نحبه . اما اذا كسب فكيف يكون النغم اذن ؟ ليكن نفخاً في الاصوار (٢) بعيد الصدى كما يكون حين تجثو الرعية الخاصة لدى مليكها المتوج حديثاً او كذلك اللحن الشجي الذي يشدوه السعد في اذن الخطيب صباح اليوم الذي تحقق فيه احلامه ويتأهب لعقد القران على عتبة الهيكل . هاهو يتقدم باقل جلالاً ولكن باكثر غراماً من الفتى الشجاع « ألسيد » (٣) حين انقذ البتول التي قربتها قبيلة طروادة باكية منتحبة للوحش البحري . على انني اشبه بتلك الفتاة المقدمة للتضحية . اجد الذين حولي مستعبدين كالطرواديين يتوقعون الختام وأقول اماماً يا هرقل (٤) عش فاعيش — انا شاهدة القتال سوى انني أشد تأثراً منك يا من يقدم عليه

(تسمع الموسيقى خلال نظر باسانيو في الصناديق وتشاوره)

صوت ينشد : اين مكان الهوى ومنبته في العقل أم في الفؤاد مولده
ومن مباهٍ به الجلال فقد دال من المالكين أيده (٥)

آخر ينشد : تلك العيون السواهي للحب هنَّ مهود

---

(١) بغير رضاها (٢) الابواق (٣) اسم ثان لهرقل الروماني (٤) اسم بطل روماني (٥) اي ان الجمال يسامي العظمة ويرجح سلطانه على سلطان الملوك

ان يسقهِ اللحظ ناراً قضي وهنٌ اللحود

الجمع ينشد: ليهتف هتاف الاسى ويسمع نواح الاسف
يخف صريع المنى ويودي صريع الشغف

باسانيو — نعم يقرب من الاحتمال ان ابهج غلاف بظاهره يحتوي على أشنع شيء. هكذا تخدعنا زينات الناس في الغالب من الامر. اتوجد في القضاء دعوى سيئة لا يتولى الدفاع فيها منطيق (١) مقنع يغطي معايبها بتأثير فصاحته؛ أيوجد في العقائد خطأ مهلك لا يجهد أحد المتنطسين (٢) العابسين أن يحلله بنصوص قاطمة ويخبؤ ما به من السم تحت أزهار يزينه بها. هل في المثالب واحدة لا تلبس لدى الابصار بعض ملابس المحامد. كم من جبان لا تختلف شجاعته عن مدرجة من الرمل ولكنه يغشي ذقنه بمثل لحية هرقل الصنديد أو لحية المريخ (٣) العنيد. لو استشفت بواطن هؤلاء الرعاديد لوجدت اكبادهم بيضاء كاللبن سوى انهم سرقوا تلك الامارات المهيبة ليداجوا (٤) بالبطش والبأس. انظروا! ان الجمال تجدوا جواذبه مجلوبة من حانوت التاجر ومن غريب ما تحدثه الطبيعة في هذا الباب ان اكثر النساء حمولة من المحاسن المستعارة هن اللواتي لا يطول الزمن بزيناتهن: فاذا رأينا عند بعضهن ذلك الشعر الذهبي الذي تتلوى ضفائره تلوي الثعابين وتجارى بين غدائره لواعب النسمات لم يكن الا زخرفاً باطلا ورثه الرأس المتباهي به عن رأس اصبح بالياً في القبور. فالتبرج (٥) اذن ليس الا زينة الشاطىء الذي يزل منه الى البحر الزاخر بالاخطار، أو هو الشف (٦) اللماع، الذي تحتجب وراءه هجنة (٧) هندية. أو هو ما ترتديه الحيلة من مشابهة الحقيقة لتأخذ الحكيم في اشراكها. لهذا انبذك ايها الذهب البراق طعام ميداس (٨) كما انني انبذك ايتها الفضة فانما أنت ذلك المعدن الشاحب والاداة المبتذلة في التداول بين الناس. أما انت ايها الرصاص المستخس الذي لا يغش العيون والذى تغريني سذاجته الصامتة اشد من اغراء الفصاحة فاياك اختار لعلك تكون مخبأ سعدي ومبعث هنائي

برسيا — أري كل العوامل قد تبددت في الهواء من همّ مقلق وخوف مؤرق (٩)

---

(١) فصيح النطق (٢) المتشبثين بدقائق ما يعلمون أو يعتقدون (٣) اسما بطلين رومانيين (٤) ليتظاهروا (٥) التحسن والتزين (٦) الحرير الرقيق (٧) الصفة الغريبة لوناً أو ملمعاً (٨) ملك يوناني كانت له آذان حمار وحكمت شيه الا لهة بتحول كل ما تمسه الى ذهب (٩) مسهد

ويأس ليس باحدى الراحتين وغيرة مخضرة العين حاشاك ايها الغرام الذي أستباح قواها واستبى حماها فبحقك الا ما ترفقت بي وتلطفت لي وخففت من غلوائك وهدأت من سورة(1) سرائك فقد خشيت ان ينوء بحملك قلبي ويقضي بفضلك نحبي

باسانيو ـ (فاتحاً صندوق الرصاص) ـ ماذا أرى ؟ ارسم برسيا ؟ اي ملك تنزل من سمائه فتجلى في هـذه الصورة الانسية (2) . يا عجباً لهتين الحدقتين اهما تتحركان ام انا واهم ؟ يا عجباً لهذا الثغر لم تكد شفتاه الرقيقتان تفترقان على ما بينهما من الهوى الا لتـأذنا ارج الانفاس بتعطير الهواء . يا عجباً لذلك الشعر كأن امهر الرسامين عند ما نظمه قد حاك من خيوطه الذهبية حبالة تؤخذ بها القلوب كما تؤخذ دقاق الهوام(3) بنسج العنكبوت . ولـكن البدع كل البدع في العينين كيف استطاع ذلك المصور ان يحدق فيهما ليحسن تمثيلهما . أما الـكمال فانظروه في الاصل لا في النقل . وما ابعد ربة الجمال عن ان يضارعها الخيال . فلامتع الان طرفي بما كتبه الخط في هذا القرطاس من آيات سعدي (يقرأ)

يا من رأى باطلاً فر به ولم يزغ في طلائه نظره
يهنئك العقل لم يضل به مغويه والسعد رابحاً خطره
لئن تكن قد حظيت بعدجوى(4) كما يصيب الجزاء منتظره
قبّـل محيا العروس مغتبطا فالعمر قـد طاب والمنى ثمره

حبذا هذه الاقوال الشائقة . اذناً ايتها السيدة الجميلة . (يقبلها) . اتيت وهذه الورقة في يدي لاقبّـل واتقبّـل مشبهاً بذلك صاحب الفوز في الصراع المشهود . فهو اذا سمع تصفيق المتعجبين وتهليل المعجبين جمد مكانه ونظر حواليه مرتاباً فيما اذا كان ذلك التمداح موجهاً اليه . وما موقفي هذا الا كموقفه ذاك اكاد ارتاب فيما ارى وارقب لتصديق ما جرى ان تجيبيني الى ما قدمت وتثبتي وتحققي ما اغتنمت

برسيا ـ ايهـا الهمام باسانيو ها انا لديك كما انا ولولا امر جددته في نفسي لاجتزأت بالنعم التي منحتها ولم استزد . لـكنني غدوت متمنية من اجلك لو رجحت ستين مرة على ما اعادل اليوم ولو كنت الف مرة اجمل وعشرة آلاف مرة اوسع جاهاً فتكبر حظوتي في عينيك ولو كان لي من الفضائل والمحاسن والاموال والاصحاب

---

(1) حدة وشدة (2) الانسانية (3) صغار الحشرات (4) شدة الشوق

عداد لا تنفد [١] . الا انني ولا فخر غير خاليـة من شيء يقدر بقدر فانما امامك فتاة معصر [٢] نقيـة غرة تعتد من لطف الدناية بها كونها لم تزل لدنة [٣] صالحة للتقويم. ومن سعد طالعها انها ليست من الجهل بحيث تستعصي على التعليم ومن تمام نعمائها ان عقلها طيّع يدعوها الى القاء زمامها عن رضى بين يديك والاقرار عن خضوع بانك سيدها وأميرها ومليكها . فانا وكل مالي قد أصبحنا لك اليوم . كان قبلاً هـذا القصر المشيد قصري وكنت مولاة خدمي وحشمي وكان بيدي قياد نفسي . أما الان فالدار والتبع والمتبوعة في تصريف بنانك يا وليّ أمري. وهبتك أولئك جميعاً . وأزيدك هذا الخاتم الذي أوصيك بحفظه وبان تحرص كل الحرص من اضاعته أو فقده أو مفارقته فان ذلك لينذرني بتحول قلبك عني ويخولني حق الشكاية منك

باسانيو — لقد أعجزتني يا سيدتي عن التفوّه بلفظة واحدة فما فيّ من متكلم الا دمي الذي يجيش في عروقي وأشعر باضطراب في أفكاري أشبه بغوغاة الجمهور اذ ألقى عليهم أمير كريم كلمات محبته فاختلطت عواطفهم في احساس واحد اجتمعت عليه كل تلك النفوس : احساس الفرح بين صامت أو صائت [٤] فاعلمي ان حياتي تفارقني قبل ان يفارق هذا الخاتم أصبعي واذ ذاك لك ان تقولي « مات باسانيو »

نريسا — ان سعدكما هذا لسعد طالما تمنيناه فاجيزا لنا يا سيديّ رفع تهنئتنا اليكما : صفاء وهناء

غراتيانو -- يا سيدي باسانيو ويا سيدتي أدعو لـكما بما تشتهيان من صنوف النعم واثقاً من ان آمالـكما لن تتمادى الى الاضرار بتحقيق أمانيّ وعلى هـذا أستـأذنكما بان يكون عقد قراني في نفس اليوم الذي ستعينانه لعقد قرانكما

باسانيو — اذا وجدت الحليلة [٥] فانا لتأذن بارتياح

غراتيانو - لقد ظفرت ولك الشكر يا سيدي بالتي أرغب فيهـا فان عيني لا تقلان فراسة عن عينيك وقد لمحت التابعة كلمحك المتبوعة فاحببت كما أحببت

(١) تفنى (٢) في زهرة العمر (٣) خضراء العود (٤) ذي صوت
(٥) القرينة

يشيب[1] كما شبت . وبما كان حظك منوطاً بهذه الصناديق كان حظي منوطاً بنجاحك اذ انني بعد تجشمي عرق القربة لاستمالة هذه الغانية والحاحي صوتي في الاقسام لها على صدق غرامي لم أفز منها الا بوعد : وهو انها تقترن بي اذا أنت وفقت للاقتران بمولاتها

برسيا — أكذا جرى يا نريسا ؟

نريسا — نعم يا سيدتي ان كان فيه رضاك

باسانيو — أجدٌ ما تقول يا غراتيانو ؟

غراتيانو — جد في النهاية يا سنيور

باسانيو — نعد من متممات فرحنا ان يقام عرسنا وعرسكما في آن

غراتيانو — (لنريسا) — لنراهن بعشرة آلاف دوقي على مَن من فريقينا يجيء باول ولد — أسمع تدوم أناس . . هذا لورنزو وكافرته[1] وهذا صديقي القديم سالاريو البندقي

(يدخل لورنزو و جسيكا وسالاريو)

باسانيو — لورنزو وسالاريو مرحباً بكما ان كان يسوغ لي على حداثة عهدي هنا ان أحتفي بمواطنيّ وأصدقائي . أتأذنين لي يا برسيا الجميلة ان ارحب بهم ؟

برسيا — لقد لموا أهلاً ونزلوا سهلاً

لورنزو — حمداً لك يا مولاتي . أما أنا ياسيدي فلم يكن مقصدي هذا القصر لكنني صادفت سالاريو في الطريق فلج حتى اوجب مجيئي معه

سالاريو — هذا ما حدث يا سيدي وكان لذلك عندي سبب . اليك كتاباً من السنيور انطونيو حملني اياه وأوصاني ان أذكره لديك (يعطيه الكتاب)

باسانيو — قبل فض الكتاب كيف صديقي الاعزّ

سالاريو — ليس بمريض ولا بمعافى الا ان تكون الصحة أو العلّة في الروح لا في الجسم ولكنك ستعلم من رسالته حقيقة حالته

غراتيانو — (مشيراً الى جسيكا) نريسا اكرمي وفادة هذه الاجنبية واحتفي بها — يدك يا سالاريو : أي جديد في البندقية . كيف انطونيو أمير التجار

(١) تنزلت (٢) يقصد المؤلف بالكافرة في لغته عدا الدين الديني ومعنى الزوج غير الامينة اذ اللفظة الواحدة تشمل المرادين

وكيف أعماله ? أما موقن انه سيفرح لافراحنا . نحن من آل جارون - وقد غنمنا الجزازة الذهبية (٢)

سالاريو ـ ليتكم كسبتم ما خسر

برسيا — لا بد ان تكون في هذا الكتاب أنباء رائعات (٣) فقد امتقع (٤) وجه باسانيو وما يغير وجه الرجل الكريم مثل هذا التغيير السريع الاّ ان يفقد صديقاً من أصفى أصفيائه تهون في جنب رزئه فوادح الارزاء . عجباً . ارى ازدياداً في أسفه ـ ائذن يا باسانيو : اني شطر منك الآن واطلب بقوة حصتي من مضمون هذه الرسالة كائناً ما كان

باسانيو — يا حبيبتي برسيا لم تسود الصحف في يوم من الايام بمثل ما سودت به هذه الصحيفة من السطور المشؤومة . عندما فاتحتك بغرامي لاول عهدنا اقررت لك بان ما بقي من ثروتي لم يكن الا الدم الجاري في عروقي : دم ماجد شريف. على انني أيتها الصفية الرقيبة مع صدقي بابلاغك انني لم أكن شيئاً مذكوراً قد غاليت فقومت نفسي بما يفوق قيمتها كثيراً وكان الاجدر بي أن أصارحك بانني أقل من لا شيء : ذلك لانني استخدمت ضمان صديق عزيز للحصول على مال اقضي به حاجاتي فعرضته بذلك لالدّ أعدائه وأشد مبغضيه . هذا كتاب يا سيدتي درجه (٥) جسم صاحبي وكل كلمة في الدرج جرح مثخن في الجسم يتدفق منه الدم وتندفع في أثره الحياة ـ لكن أحقٌ يا سالاريو ان كل تلك المواسق نكبت . عجباً ألم ينج واحد منها أو لم تصل سفينة فذة (٦) من تلك السفائن العائدة من طرابلس أو المكسيك أو انجلترا أو لشبونه أو الهند بلا استثناء . أكلها أبادته الصخور وألمت به في اعماق البحور

سالاريو — كلها باد بلا استثناء . ومما يزيد الشجن ان اليهودي فيما ظهر منه وتحقق يأبى المال لو ردّ اليه الآن . ذاك مخلوق على كونه في شكل انسان ما رأيت في غابر أيامي أشد منه تكالباً للتنكيل بخصمه فهو من الصباح الى المساء لاحق بالدوج ملحّ او ملحف (٧) بتقاضي شرطه مجاهر بانه لا يبقى للعدل في الحكومة معنى اذا لم يعن على استيفاء حقه وقد خاطبه عشرون من التجار كما خاطبه الدوج

(١) احد ملوك تساليا قديماً (٢) قلادة من ذهب لها سيرة عندهم (٣) هائلات
(٤) تغير لونه (٥) ورقته (٦) واحدة (٧) مكثر لالحاح في الغاية

نفسه والملأ الاكرمون من الاعيان ليعتدل في اربه ويعدل عن طلبه فابى مصرّا ولم يتمكنوا من تليين قلبه الجافي المليء بالضغن [١]

جسيكا — عند ما كنت معه سمعته بحضرة طوبال يهمس [٢] لمشايعيه في الدين يقول انه يُؤثر البضعة من لحم انطونيو على عشرين ضعفاً للقدر الذي اقرضه اياه وأنا متحققة من ان انطونيو المسكين اذا لم يؤازره القانون او اولياء الحل والعقد لم يفلت من مخالب الخطر

برسيا — أذلك الرجل الواقع في هذه الازمة الشديدة حبيب اليك عزيز عليك

باسانيو — هو أصفى اخواني وأوفى أخداني [٣] هو في الرجال الاشهم الامجد الاكرم الاعيد [٤] هو الانسان الذي تتراءى فيه الروح الرومانية أصفى ما كانت وأنقى ما هي كائنة في نفس انسان من بني ايطاليا

برسيا — ما الذي عليه لليهودي

باسانيو — عليه له ثلاثة آلاف دوقي أخذتها انا

برسيا — أهذا كل المقدار ؟ اردد اليه ستة آلاف وليمزق ذلك الخط . ضاعف له هذا الزهاء او اعطه ثلاثة أمثاله حرصاً على شعرة من رأس صديق كهذا ان تضيع لاجل باسانيو . اصحبني بعد هنيهة الى الكنيسة لتتخذني عروساً لك ثم اذهب من فورك الى البندقية لاسعاف [٥] صاحبك اذ ان برسيا لا ترضى إقامتك بجانبها ونفسك قلقة . واعط مبلغ من الذهب وجب لايفاء ذلك الدين الصغير حتى لو أربى على أصله عشرين ضعفاً حمل اليك بلا ابطاء فاذا قضيت هذا الحق عدت بصاحبك لنأنس به . وفي خلال هذه المدة سأعيش أنا ونريسا عيشة بتولين وأيمين [٦]. هلم بنا واذا كان قد تحتم عليك هذا السفر في يوم عرسك فلا يصددك ذلك عن الهشاشة لاخوانك ولا يروا منك الا وجهاً ضحوكاً . سأغلي قدرك بنسبة ما قد أغليت مهرك ولكن فاتك ان تسمعنا شيئاً مما كتبه صاحبك

باسانيو (قارئاً) — صديقي باسانيو . ارتطمت جميع مراكبي وأصبح الدائنون لي بلا شفقة . شؤون تجارتي في درك الانحطاط ولم يتسن لي افتكاك نفسي من حق اليهودي في الاجل المضروب . ولما كنت لا استطيع التحرر مما عليّ الا ان

(١) البغض (٢) يقول سراً (٣) أحبابي (٤) الذي يكرر احسانه
(٥) لقضاء حاجة (٦) زوجين بلا زوجيهما

افندي الدين بحياتي عولت على ذلك مبرئاً ذمتك من كل ما تسلفته مني راجياً ان أراك قبل وفاتي وما أكلفك المجيء الا تبعاً للتيسير وعلى ان يكون باعثه وحي الصداقة اليك لا تثقيل هذا الكتاب عليك »

برسيا — اي حبيبي تجهز عاجلاً ومر

باسانيو — أما وقد اذنتني بالسفر فاني لمبادر ولن آوي الى مضجع أو ألتمس شيئاً من الراحة فيعوقني أدنى عوق عن سرعة الرجوع

(يخرجون جميعاً الا برسيا ونريسا وبلنزار)

المشهد الثالث

البندقية ـ جادّة

(يدخل شيلوخ ، سالانيو ، انطونيو ، سجان)

شيلوخ — سجّان احرص عليه . . لا تلتمس مني رحمة ـ هذا هو الابله الذي كان يقرض النقود احتساباً (١) سجان اياك ان يفلت

انطونيو — تفضل بالصغو اليّ أيها السميح شيلوخ

شيلوخ — أتقاضى حقي ولا أريد ان اسمع كلاماً في هذا المعنى اقسمت الاّ ما تجزّت (٢) حقي : لقد كنت تدعوني كلباً بلا ذنب مني ، فان كنت الكلب الذي تصفه فاصبر لنكز (٣) انيابي . سينصفني الدوج ـ من العجب أيها السجان البليد انك تلين له هذه الليونة وتخرجه من معتقله اجابة لملتمسه

انطونيو ـ أتوسل اليك ان ترعيني سمعك

شيلوخ — اطلب حقي ولا ارعيك سمعي حسبك ضراعة لا تفيد . لست من اولئك الاغبياء الذين اذا استعطفوا هزوا رؤوسهم ونفسوا كربهم بتصعيد انفاسهم ثم اجابوا النصارى الى رغائبهم . دعك من متابعتي . لن استمع لك أعـا أتقاضى حقي (يخرج)

سالانيو ـ لم يرزأ (٤) الناس في معاملاتهم باظلم من هذا الضاري

(١) بلا فائدة (٢) استوفيت (٣) عض الثعبان (٤) لم يصابوا

انطونيو — عدّ عنه . حسبي لحاقاً به وتضرعاً اليه بغير جدوى . يبغي حياتي وأعرف السبب في ذلك : فهو ينتقم لانقاذي من مخالبه غير واحد من المقترضين الذين استعانوا بي عليه وهذا سر بغضائه

سالانيو — يقيني ان الدوج لا يأذن بانفاذ تعهد كهذا

انطونيو— لايستطيع الدوج منع القانون من الجري في مجراه فاذا ارابت[1] الحكومة في تأويله اساء الاجانب ظنهم بعدلها وخشوا على الامتيازات المخولة لهم فكان في ذلك خطر على مدينة كالبندقية قوام ثروتها تجارتها مع الامم الاخرى. لننصرف . ان احزاني ومصائبي قد شفتني [2] حتى لا أعلم ان كانت قد أبقت لليهودي القدر الذي سيتقاضاه غداً من لحمي . سر بي ايها السجان سر بي . عسى الله ان يرسل الي باسانيو فأراه، ويراني وافياً دينه، فاموت عندئذٍ راضياً (يخرجون)

المشهد الرابع

بلمنت — مزارة في قصر برسيا

(تدخل برسيا ونريسا ولورنزو وجسيكا وبلتازار)

لورنزو— اجرأ أن أقول بحضورك ان رأيك في الصداقة الخالصة رأي صادق شريف وانك قد أيدته بتحملك فراق زوجك في مثل هـذا اليوم ولـكنك لو عرفت من الرجل الذي تسدينه هـذا المعروف وما شرفه وما مودته لقرينك لـكنت أشد افتخاراً بهذه المنة منك باية منة أوليتها من قبل

برسيا — لم اندم مرة على الاحسان فما ابعدني الآن عن الندم ولا سيما وان الصاحبين اذا طال تعاشرهما واختلاطهما حتى تآلف قلباهما وتوائمت نفساهما بعرى الصداقة فلا بد من تشابه بينهما في الخلق او الخلق ومن ثم اعتقدت أن انطونيو هذا لابد ان يكون على شاكلة زوجي بسبب ما بينهما من متين العلاقة فالثمن الذي اشتريت به من القسوة الجهنمية ذلك الصديق المخلوق على مثال زوجي لا يكون الا بخساً . لكن أراني استدرجت الى ما يشبه التمدح فلنتحول عن هذا المعرض الى معرض آخر. يالورنزو أرغب اليك في تولي ادارة بيتي الى أن يعود بعلي اما انا فقد

(١) اوجدت سبيلا للريب (٢) اذابتني

نذرت لله سراً ان أعيش في النسك والدعاء والاعتزال الا عن نريسا الى ان يرجع بعلانا (١) وسنقيم في دير قريب لا يبعد الا ميلين عن هذا المكان فرجائي الا تمتنع من اجابة هذا الطلب على ما تقتضيه المودة واسباب غيرها أيدات (٢)

لورنزو - اوافق على ما تريدينه يا سيدتي بكل قلبي وما اطوعني لأمرك في كل امر مشروع

برسيا — سآمر أتباعي ان يكونوا منذ الساعة رهن اشارتك كانك باسانيو ورهن اشارة جسيكا كانها أنا . استودعكما الله في صحة ونعمة الى ان نلتقي

لورنزو — منحك الله صفاء البال وصفاء الوقت

جسيكا — ارجو لك يا سيدتي قرة العين ومسرة الفؤاد

برسيا — ادعو لكما بمثل ما دعوتما لي . أراك بخير يا جسيكا (تخرج جسيكا ولورنزو)

برسيا — (متممة) اليك خطابي الآن يا بتازار . أود لو وجدتك اليوم على ما عهدته فيك من الوفاء والمضاء في الامتثال. فاحمل رسالتي هذه باسرع ما يستطاع الى مدينة پادوا الى ابن عمي الدكتور بلاريو فاذا سلمته اياها يداً بيد تسلم منه الاوراق والملابس التي يعطيكها وجيء بها كلمح الطرف الى مرسى السفينة التي تجول عادة بين العارة والبندقية . لا تضع وقتاً في الكلام بل سافر وسأسبق الى الموعد

بلتزار — سيدتي سأبادر جهد المبادرة (يخرج)

برسيا — تقدمي نريسا : انا عازمة على أمور مازلت تجهلينها فاعلمي اننا سنلقى زوجينا قبل الوقت الذي يظنان

نريسا — وهل يبصراننا

برسيا — بلا ريب يا نريسا ولكن في زي يوهم اننا غير منقوصتين ما نقصته أجسام النساء : بمعنى اننا متى لبسنا لبس الفارسين الشارخين (٣) راهنتك على ما تشائين انني سأتقلد خنجري بلباقة لا يستطيعها الرجل وسترين كيف ارقق حينئذ صوتي فاجعله ناعماً كصوت الغلام المراهق (٤) وكيف احول هذه المشية الحيية الى مشية الذكر المتباهي وكيف أتكلم عن مشاجراتي تكلم يافع جميل فخور

(١) زوجانا (٢) قويات (٣) في عنفوان الصبى (٤) اول شبابه

وكيف استدر الاكاذيب من حاضر الذهن وأحسن قصصها داكراً العقائل [1] العفيفات اللاتى افنين بحبي والحرائد المصونات اللاتي مرضن او متن من جفائي اذ لم يكن في وسعي از اكافيهن جميعاً - مبدياً اسفي على اللواتي قضين نحبهن [2] من اجلي متفنناً في تفصيل امثال هذه الغرائب والعجائب حتى ليحلف الرجال الذين يسمعون مني تلك الاقوال انني لم افارق المدرسة الا لعام او بعض عام خلا

نريسا - على هذا سنقضي حيناً في مخالطة الرجال

رسيا - اف منك وبئس السؤال . لو كان هنا اجنبي لاساء الظن بطهارة نيتنا هلمي بنا الى الكنيسة لاتمام العقد ثم اشرح لك مقصدي في الطريق وان امامنا مسيرة عشرين ميلا : البدار البدار (تخرجان)

المشهد الخامس

المكان عينه - حديقة

(يدخل لنسلو وجسيكا)

لنسلو — نعم والحق ما اقول : ذلك ان خطايا الوالد تقع على الولد ولهذا اخبرك عن يمين انني أخاف عليك جد [3] الخوف وقد جرت عادتي ان اصارحك بفكري كلّ فكرى : فانت على علم لا ريب فيه انك هالكة النفس : وليس يباق لك سوى رجاء غير جدير بالذكر : رجاء لقيط

جسيكا — وايّ رجاء هو ؟ اتفصح عنه ولك الفضل ؟

لنسلو — هو : ان تأملي أنك لست من صلب أبيك اي انك لست ابنة اليهودي

جسيكا - عندئذٍ يكون رجائي لقيطاً كما ذكرت واذن تعلق بي تبعات خطايا والدتي

لنسلو — اما - وما أحدثك الا بالصدق - اخشى ان تكوني هالكة من جهة الاب ومن جهة الام معاً فاذا أردت لك النجاة من ناحية الصخر : ابيك . وقعت بك في ناحية الهوة : أمك . فانت بتمام الراحة .. هالكة من هنا ومن هناك

---

(١) النساء (٢) متن (٣) اكيد

جسيكا ـ ولكن يخلصني زوجي الذي جعلني نصرانية

لنسلو ـ انه لجدير باللوم المضاعف على فعله هذا : لقد كنا نحن النصارى أكثر عدداً مما تقتضي الحال وكنا بحيث لا يكاد الواحد منا يكفي أخاه . فهذا التهافت على الاستكثار من المسيحيين سيغلي أثمان الخنازير : واذا أصبح الناس جميعاً أكلة خنازير فلسوف يأتي وقت لا يتسنى لاحد فيه ان يحصل على كربونات

(يدخل لورنزو)

جسيكا ـ لنسلو سابوح لزوجي بكل ما قلت لي : ذكرته وها هو

لورنزو ـ أتعرف يا لنسلو انني قد قاربت ان اغير منك لفرط ما تتوالى محادثاتك لامرأتي على انفراد

جسيكا ـ كن آمناً من هذا القبيل يا لورنزو: ان لانسلو لخصيمي اليوم فقد قال لي بلا مجاملة ان لا رحمة لي في السماء لانني ابنة يهودي ويزعم أيضاً انك سيء الوطنية لانك بتحويلك يهوداً الى نصارى تغلي ثمن الخنزير

لورنزو ـ سيكون أسهل عليَّ ان أبرأ من هذا الذنب لدى مواطنيَّ مما يسهل عليك أن تبرأ من إحبالك جارية سوداء

لنسلو ـ يحتمل أن لا تكون الجارية السوداء على الحالة التي ينبغي ان تكون عليها ولكنها اذا كانت قد نقصت شيئاً عما يجب أن تكون المرأة العفيفة فقد زادت شيئاً على ما كان عهدي بها

لورنزو ـ ما أيسر لعب الحمق بالالفاظ ـ اظن انه لا يمضي زمن حتى يصير السكوت هو العقل والكلام هو ما يليق للببغاوات ـ اذهب أيها الهزأة [1] وقل لحشمنا أن يتأهبوا للعشاء

لنسلو ـ المائدة مُهيأة والاطعمة ستوضع واما ان تذهب لتناول الطعام فهذه مسألة ادع لك حلها كما ترى (يخرج)

لورنزو ـ ما أعجب هذا الادراك وما أغرب تصفيف هذه العبارات بهذه البراعة . هذا الابله قد جمع في ذهنه جيشاً من النكات وأعرف غير واحد من

(١) الذي يهزأ الناس منه

علية أهل المناصب محشوين مثل هـذا الحشو وينطقون شمالا ويميناً بمثل هـذه المهاترات ـ دعينا من هذا يا جسيكا وقولي كيف أنت يا حبيبتي ؟ وما رأيك في قرينة باسانيو ؟

جسيكا — فوق ما تصف الـكلم : على السنيور باسانيو ذمة أن يسير أحسن سير الرجال لانه بحصوله على مثل هذه المرأة قد وجد في الارض نعيم السماء واذا لم يعرف قدر سعادته في الدنيا لم يجدر بان يفوز بسعادة الاخرى . وايم الحق أنه لو تراهن الهان على خطر علوي (١) وجعلا الرهان امرأتين احداهما برسيا لوجب أن يزاد في الخطر على الاخرى شيء كثير: ذلك بانه ليس في الامكان أن تلقى امرأة كبرسيا في هذه الاكوان

لورنزو - هي في الزوجات ما انا في الازواج

جسيكا — هلا سألتني رأيي في هذا الشبه

لورنزو هذا ما سأفعله فيما بعد فلنبدأ بتناول العشاء

جسيكا — لا ودعني امتدحك حين النفس طالبة

لورنزو — بل دعي هذا بغير أمر نجعله حديث المائدة . ومهما تقولي عندئذ اهتضمه مع سواه

جسيكا — حباً وكرامة وسأتولى الثناء عليك (يخرجان)

الفصل الرابع

المشهد الاول

البندقية ـ دار عدل

(يدخل الدوج والاعيان وانطونيو وباسانيو وغراتيانو وسالارينو)
(وسلانيو وآخرون)

الدوج — هل انطونيو هنا

انطونيو — ها أنا رهين بامر سموكم

---

(١) سماوي

الدوج — اني مكتئب لما نابك وان خصمك رجل فاقد الانسانية عادم الرحمة شديد المراس ميت الاحساس

انطونيو — نمي اليّ انكم بذلتم كل مجهود لاستعطافه فما ازداد الا جفوة ولما كان مستمراً في عناده وكان القانون لا يحميني من مخالب حقده وطنت نفسي على الصبر لمحنته وتهيأت بجلد لما ترميني به نفسه الخبيثة من الرزايا

الدوج — ليدع اليهودي ويمثل لدى المحكمة

سالانيو — هو بالباب يا سيدي ، هو آت (يدخل شيلوخ)

الدوج — افسحوا له فنراه ويرانا مواجهة . شيلوخ يظن غير واحد — وانا من أصحاب هذا الظن — انك مصرّ على ما توحيه اليك البغضاء حتى الدقيقة الاخيرة فاذا حلت هذه الدقيقة راجعت حلمك ورجعت الى وحي الشفقة بما لا يدل عليه هذا التظاهر منك بالقسوة المتناهية . ويزيد أصحاب هذا الظن على ما قدمته انك ستعدل عن النهج الذي نهجته الى الان من تقاضي بضعة اللحم من جسم هذا التاجر المنكود الطالع الى ما هو أعرق في الانسانية وابلغ في السماحة فتترك له نصف المقدار الاصلي من الدين ناظراً بعين الرحمة الى ما مني به حديثاً من الخسائر التي لو مني بها أعظم التجار ميسرة لاعسر (١) وهو الخطب الذي تلين له النفوس المتصلبة كالنحاس وترق من جرائه القلوب المتحجرة كالرخام بل الرزء الذي يرثي له جفاة الترك ويبكي منه قساة التتار اعداء كل رفق واضداد كل كياسة . إنا نرقب اجابتك ايها اليهودي وعسى أن تكون موافقة

شيلوخ — لقد كاشفت سموكم بمقاصدي واقسمت بالسبت وانه لقسم لو تعلمون عظيم الا ما تجزت منطوق الصك بالحرف فاذا ابيتم عليّ ذلك فلتقع تبعة هذا الإباء على انظمة حكومتكم وامتيازات مدينتكم . تسألونني علام أؤثر بضعة من اللحم الخبيث على استئداء (٢) ثلاثة آلاف بندقي . فجوابي : انه لو قدر كون هذا الطلب احدى بدوات (٣) عقلي لكفى ذلك في اجابه فقد يكون في بيتي جرذ ثقيل أطيب (٤) للتخلص منه عن ثلاثة آلاف دوقي. اقتبغون مني أسباباً أخر : من الناس من لا يطيق رؤية خنوص (٥) واسع الشدقين ومنهم من يرتعد لرؤية سنور ومنهم من اذا سمع غنة المزمار لم يستطع حقن بوله : ذلك لان شعورنا هو ذو السلطان

(١) افتقر (٢) استيفاء (٣) تقلبات (٤) انزل عن (٥) خنزير صغير

المطلق على مودأتنا وعلى موجداتنا [١] وفي يده ازمة ما نحب وما لا نحب فان أردتم بعد هذا جوابي فاليكم جوابي: كما أن الانسان لا يستطيع بياناً لما بغّض اليه الخنوص المتثائب واخافه من السنور الذي لا يؤذي ونفّره من صوت المزمار ودفعه بقوة خفية لا مرد لها الى التكره من رؤية ما لا يسره ولو عرضه ذلك ليكون بغيضاً على الآخرين. كذلك انا. وحسبي داعياً للتشدد في مقاضاة انطونيو وايثار احتزاز [٢] لحمه على استعادتي نقودي منه تأصل الحقد عليه في دمي وتمكن الضغن له من فؤادي. أبرضيكم هذا ؟

باسانيو — يا للرجل الذي ليست له أحشاء . ما هذا بالعذر الذي يعتذر به عن مثل هذه الخطة

شيلوخ - ليس من الضروري أن يعجبك اعتذاري

باسانيو — أكل انسان يقتل من لا يحب

شيلوخ — أيوجد انسان لا يحب قتل من يبغض

باسانيو — ما كل اهانة تتولد منها البغضاء حتماً

شيلوخ — أتريد أن ينكزك الثعبان مرتين

انطونيو - تذكر رعاك الله انك انما تحاور اليهودي وانه أيسر لك من اقناعه أن تقف على الشاطىء وتأمر البحر بالجزر في غير أوانه فيزدجر أو ان تسأل الذئب لماذا يستبكي النعجة التي افترس صغيرها وتركها تثغو [٣] وراءه أو ان تحظر على صنوبر الجبل تحريك أغصانه الوريفة الشائبة أو الجهر بحفيف اعواده حين تصدمه الرياح أو ان تعمل اشق ما يرام عمله من أن تتوصل الى تليين اقسى شيء في الدنيا وهو قلب اليهودي ـ فقدك [٤] توسلا وحسبك جهداً وليصدر عليّ الحكم وشيكاً [٥] ولتكمل مشيئة اليهودي

باسانيو — هذه ستة آلاف دوقي بدلاً من ثلاثة الالاف

شيلوخ — لو قسم كل من هذه الدوقيات الى ستة أقسام وصار كل قسم دوقياً لما رضيت بها عوضاً ولا ابتغيت الا انفاذ الشرط

الدوج — اية رحمة يجوز لك أن ترجوها وأنت لا ترحم

شيلوخ — ماذا أخشى وانا لم أصنع شراً . للا كثرين منكم ارقاء شريتموهم

(١) عداوتنا (٢) اقتطاع (٣) صوت النعجة (٤) كفاك (٥) عاجلا

بالاموال وتستخدمونهم استخدامكم لحميركم وكلابكم وبغالكم في أعمال حقيرة سافلة بعذر أنهم مما ملكت ايمانكم بالشراء . فلو قلت لكم اعتقوهم وزوجوهم من بنيكم أو بناتكم . علام هم موقرون بالاحمال . لتكن افرشتهم وثيرة كافرشتكم ولتكن أطعمتهم شهية كاطعمتكم - لاجبتموني هؤلاء الارقاء هم ملكنا - وهذا عين ما اجيبكم به فان بضعة اللحم التي أطلبها من هذا الرجل قد أبتعتها بثمن غال وهي لي واياها اقتضي فان ابيتموها عليّ لم تجدر قوانينكم بعد ذلك الا بالازدراء ولم ترج طاعة بعد لاوامر البندقية ونواهيها . اني لارقب حكمكم ، تكلموا ، أأظفر بذلك الحكم

الدوج — سآمر وعليّ العهدة بارجاء الدعوى الا اذا وفد اليوم العلامة بللاريو الذي بعثنا في طلبه لنسمع منه الرأي الفصل في هذه المعضلة

سالارينو - مولاي : بالباب رسول من بادوا يحمل الوكاً من ذلك الاستاذ

الدوج ادخلوا الرسول وجيئوني بالرسالة

باسانيو — تجلد يا انطونيو يا صديقي الحميم ليأخذن اليهودي دمي وعظامي وكل شيء مني قبل أن تراق قطرة من دمك لاجلي

انطونيو — ان انا الا نعجة جرباء ولا بد من موتي لنجاة السرح [1]. أعجل الثمار الى السقوط ضعافها فلاسقط . وأنت قاسم جديراً بالبقاء لا اسألك الا أن تكتب كلمة ترحم على قبري

(تدخل نريسا في زي كاتب محام)

الدوج — أقادم من بادوا . من قبل الاستاذ بللاريو ؟

نريسا — نعم يا سيدي وهو يقرىء سموكم السلام

باسانيو — (مخاطباً شيلوخ الذي يشحذ سكينه على اديم حذائه) - لماذا تشحذ مديتك بهذا النشاط

شيلوخ — لانتزاع لبرة من لحم هذا المفاس

غراتيانو - انما تشحذها على الحجر الذي بين جنبيك لا على أديم نعالك ايها اليهودي الغليظ الكبد وأي حديد لو كان سيف الجلاد يعادل منك هذا النصل والمضاء في الحنق والبغضاء . ألا تستمع لضراعة ؟

---

(١) القطيع

شيلوخ — لا استمع وخصوصاً لضراعة من مثل ما يوحيه اليك فكرك الثاقب

غراتيانو — ويك اذهب لعيناً ايها الكلب الجهنمي العقور ولتكن حياتك شكاية من العدل . تكاد تزعزع ايماني وتدخل على عقيدتي قول فيثاغور [١] ان نفوس البهائم تنتقل الى جسوم الناس فان روحك ولا ريب كانت في ذئب اماتوه شنقاً لافتراسه انساناً فانطلقت تلك الخبيثة هائمة حتى انتهت اليك وأنت في بطن أمك السعلاة [٢] ذلك لان بك ما بالذئب من النهمة الى اللحم والظمأة الى الدم

شيلوخ — ما دام قزعك[٣] وسبابك لا يمحو التوقيع عن الصك فانت تتعب رئتيك في باطل . أيها الفتى أصلح ما اعتور عقلك من التلف لئلا تقع في خبال عقام [٤] . هنا القانون حليفي

الدوج — ان بللاريو في ألوكه هذا يوصي المحكمة باستاذ مقتبل الشباب عليم — اين هو

نريسا — ينتظر على مقربة اذن سموكم بالدخول

الدوج — آذنه بارتياح . ليبادر ثلاثة أو أربعة منكم الى ملاقاته وليصحبوه في المجيء بصنوف الحفاوة ولتقرأ في هذه المهلة الوكة بللاريو

المحضر — (قارئاً) « ارفع الى علم سموكم انني كنت معتلا حين تناولت الكتاب الكريم الا انه اتفق ساعة قدوم رسولكم ان عادني صديق في ريعان الشباب متضلع من الحقوق سني[٥] المنزلة بين علماء رومة يدعى بلتزار فطرحت عليه مسئلة اليهودي والتاجر انطونيو وبعد ان راجعنا الكتب ملياً أقررت رأياً سيطلعكم عليه معززاً بما يضيفه اليه من فيض علمه الواسع وادراكه السامي وقد اجابني بعد الحاحي عليه الى النيابة عني في المثول لديكم فالتمس الا يحول العدد المنقوص من سنه دون ما هو حقيق به من التجلة لعلو كعبه في القانون وما اذكر انني شهدت رأساً اشيخ من رأسه على جسم افتى من جسمه فهو موكول [٦] الى حفاوتكم وفضل رعايتكم وفي يقيني ان اعماله ستكون ابلغ في التوصية به من اقوالي »

(١) فيلسوف يوناني قديم (٢) انثى الغول (٣) سبابك (٤) جنون لا يشفى
(٥) عالي (٦) مفوض الي

الدوج - سمعتم ما ذكره العلامة بللاريو وهذا نائبه الفاضل ان صدق تخميني

(تدخل برسيا في زي عالم حقوقي)

الدوج (مستمراً) — هات يدك . اقادم انت من قبل الشيخ بللاريو؟

برسيا — نعم يامولاي

الدوج — على الرحب والسعة . اجلس . أتدري المسئلة التي تهتم بها المحكمة الآن

برسيا — أعرف المسئلة بتفصيلها. من في هؤلاء التاجر ؟ ومن فيهم اليهودي؟

الدوج — انطونيو وشيلوخ تقدما كلاكما

برسيا — اتسمى شيلوخ ؟

شيلوخ — اسمي شيلوخ

برسيا — دعواك غريبة في بابها ولكنها مسوقة سياقاً لايملك معه قانون البندقية توقيف سيرها (مخاطبة انطونيو) أو أنت الذي أمرك الآن منوط بامره ؟

انطونيو — هذا ما يزعمه

برسيا — أتعترف بالصك ؟

انطونيو — أعترف به

برسيا — على اليهودي اذن ان يكون رحيما

شيلوخ — من الذي يضطرني الى الرحمة ؟

برسيا — جمال الرحمة ان تكون خياراً لا اضطراراً . فهي كماء السماء ينهمل بالخير ويهطل باليمن[1] عفواً ممن وهب وبركة لمن كسب . فاذا كانت الرحمة عفواً صادراً عن مقدرة فهنالك بهاء قدرتها وازدهاء جلالها . اما تراها اذا تحلى بها الملك القائم كانت لهامته ازين من التاج وفي يده اقوى من صولجان الامر والنهي وكان عرشها المنصوص في قلبه اعظم تمكيناً له من عرشه الذي يستوي عليه لانها من صفات الله عز وجل ولا يكون السلطان الدنيوي أقرب شبهاً الى السلطان العلوي منه اذ يلطف العدل بالرحمة. فيا أيها اليهودي مهما يكن من استنادك في دعواك الى العدل فلا تنس ان الله لو عامل كلاً منا بمحض العدل لما بات انسان على ادنى رجاء

---

(١) البركة

بالمغفرة والنجاة . لهذا نستغفر الله كل يوم في أدعيتنا. وكما نستميحه العفو يجب علينا ان نكون من العافين عن الناس . وانما خاطبتك هذا الخطاب لانبهك الى ما في طلباتك من الغالي بل الاعراق في التقاضي فان لبثت على اصرارك مع هـذا فلا يسع المحكمة الا الامتثال لما يوجبه القانون من عقوبة هذا التاجر

شيلوخ — لتقع تبعة اعمالي على رأسي. أتشبث بالقانون والح في انفاذ شرطي

برسيا — أليس في طاقته ان يوفي الدين

باسانيو بلى في طاقته وأنا مستعد لادائه في هذه الحضرة بل لاداء مثليه فان لم يكتف تعهدت عشرة أمثال المطلوب تعهداً أفادي عليه بساعديَّ ورأسي وقلبي فان لم يكتف تبين اذن ان العوج يدول [1] من الاستقامة اوان الرذيلة ترهق [2] الفضيلة فالتمس اضرع بالحاف ان تلطفوا بسلطانكم قدرته على الاساءة متوسلين ادنى الشر للوصول الى اسنى الخير كابحين بتأييد من الله الرحيم جماح هـذا الشيطان الرجيم

برسيا - هذا ما لا ينبغي كونه. وما من قوة في البندقية تستطيع تشذيب[3] القانون النافذ . فلو فعل ذلك لاعقبه ما لا يحصى من ضروب التجاوز قياساً على هذا التجاوز الاول

شيلوخ — ليس قاضينا الا دانيال[4] ذلك النبي الكريم . اجل هو دانيال . ألا ايها القاضي المليء بالحكمة على نضارة عودك ما أجل قدرك في نفسي

برسيا — أستميح الاطلاع على الصك

شيلوخ — ها هو أيها العلامة الموقر ها هو

برسيا - شيلوخ قد عرض عليك ثلاثة امثال المقدار

شيلوخ — سبق اليمين . سبق اليمين . حلفت بالله أفأحنث . لا ولو أعطيت البندقية كلها

برسيا - انقض أجل هذا الصك وبموجب الخط الذي فيه حقت لليهودي قانوناً ابرة من لحم التاجر تبضع مما حول القلب . أيهاً . كن رحيما . تقبل ثلاثة أمثال نقودك واجز لي ان أمزق هذا الصك

شيلوخ — ليمزق بعد اجراء مقتضاه — بيّنٌ انك قاضٍ جليل عليم بالقانون

(١) يتغلب (٢) تضعف وتوهي (٣) تعديل (٤) اسم نبي مذكور بالتوراة

فقد شرحت الموضوع شرحاً هو الصحة بعينها فباسم القانون الذي أنت من عماده الراسخات اكلفك ايقاع [1] الحكم واقسم بنفسي انه ليس في قدرة فصيح من البشر ان يحولني عن قصدي فلا مناص من انفاذ حكمي

انطونيو — التمس من المحكمة بالحاف ايقاع حكمها

برسيا — الحكم ؟ يوجب تعريض صدرك لمديته

شيلوخ — يا للقاضي النبيل يا للفتى اللبيب

برسيا — ذلك لان القانون ،وافق بجلاء وثبوت على الحقوق التي خوّله اياها نص الصك

شيلوخ — قول لا ريب فيه . أيها القاضي الحكيم العادل ما أكبر سنك عقلاً وما اقلها أعواماً

برسيا — اكشف له صدرك

شيلوخ — نعم صدره هكذا كتب في الصك . أليس كما أقول أيها القاضي الشريف ؟ — بجوار القلب ؟ هكذا ذكر بالحرف

برسيا — لا معارضة ـ أيوجد هنا ميزان لوزن اللحم

شيلوخ — الميزان معي

برسيا — يجب أيضاً ان يكون هنا جرّاح على نفقتك ياشيلوخ مخافة أن يموت الخصم من شدة انتزاف دمه

شيلوخ — أهذا وارد في الصك ؟

برسيا — لم يرد في الصك ولكنه عمل انساني يحسن بك ان تعمله

شيلوخ — لا ارى ما ترى وما لذلك ذكر في الصك

برسيا — ادن ايها التاجر ألك اقوال ؟

انطونيو — شيء غير كثير : انا متأهب وصابر . هات يدك يا باسانيو وتلقّ وداعي . لا يحزنك ان صرت هذا المصير من اجلك فان المقادير قد رفقت بي رفقاً ليس من مألوفها في مثل مصابي. فمن مألوفها ان تبقي من فقد جاهه حياً غائر العينين مثقل الجبين بالغضون يتوقع شيخوخة البؤس والفاقة . اما انا فانها انقذتني

(١) اصدار

من هذا العذاب الطويل وغاية ما ارجو ان تذكرني بخير لدى عروسك المشرفة وتخبرها كيف كانت نهاية انطونيو وتصف مبلغ حبي لك وتبثها بثك [1] مما الم بك حين شهدت ميتتي [2] فاذا فرغت من ذلك ان تسألها « ألم يكن لي صديق ؟ » ثم أن لا تعاتب نفسك على وفاة ذلك الصديق فانه هو غير آسف على ابرائك من دينك مع علمه أن مدية اليهودي لو انحرفت او تمادت قليلاً لذهبت بالقلب كله فداء لك

باسانيو — اي انطونيو لقد شركت في حياتي امرأة اهواها كهواي للحياة غير انني اكاشفك ان لا الحياة ولا امرأتي ولا الدنيا كافة بالشيء الذي يعادل عندي بقاءك فاني لارضى بفقد أولئك جميعاً وتقديم أولئك جميعاً قرباناً لهذا الشيطان في سبيل نجاتك

برسيا — لو سمعتك زوجك لما اعجبها هذا العرض الذي تعرضه

غراتيانو — لي عروس احبها كل الحب وتالله لو علمت انها بانتقالها الى السماء وبشفاعتها يلين قلب هذا اليهودي الوحشي لسخوت بها

نريسا — الحمد لله ان سماحك هذا انما ذكر في غيابها ولو سمعته لما عشنا في رفاء

شيلوخ — (منفرداً) كذا حال الازواج من النصارى ـ لي فتاة وددت لو بنى [3] بها يهودي حتى من نسل باراباس [4] ولا مسيحي كائناً من كان (جهراً) نحن نضيع الوقت . تفضلوا وانطقوا بالحكم

برسيا — حق لك رطل من لحم هذا التاجر فخذ ما ثبت لك بموجب القانون وبأمر المحكمة

شيلوخ — يا لك من قاض عادل

برسيا — ثم لك ان تقتطع الرطل من صدره بموجب القانون وامر المحكمة

شيلوخ — يا للقاضي العالم . كذا الاحكام . تأهب

برسيا — رويدك . لم نستوف الحكم . الصك لا يجيز لك استنزاف قطرة من الدم بل نصه بالحرف « من اللحم » فخذ اذاً ما هو لك . خذ رطل اللحم ولكن

(١) تشكو اليها شكواك (٢) نوع موتي
(٣) اقترن بها (٤) اسم اللص الذي صلب مع المسيح

اذا سفكت عند اقتطاعها نطفة واحدة من دم مسيحي قضى عليك قانون البندقية بمصادرة املاكك واموالك وما لها الى الحكومة

غراتيانو — يا للقاضي المنصف . ما قول اليهودي ؟ يا للقاضي العلاّمة

شيلوخ — اهذا ما يقوله القانون ؟

برسيا — سنطلعك على النص لانك طالب عدل فلن نرجع في الحكم الآ الى العدل : ادق ما يكون العدل

غراتيانو — يا للقاضي العليم ما قول اليهودي. يا للقاضي الفضيل

شيلوخ — اما والحالة هذه فانا اقبل ما عرض عليَّ . ليدفع اليّ ثلاثة امثال القدر ويطلق سراح النصراني

باسانيو — ها النقود

برسيا — مهلاً سينصف اليهودي كل الانصاف. مهلاً لا تعجل . سيعطى حقه

غراتيانو — يا يهودي املي ان يكون هذا القاضي عادلاً وعالماً كقولك

برسيا — تأهب اذاً لانتزاع البضعة بلا اراقة دم واحرص ان تقتطع الرطل لا زيادة ولا نقصاناً فاذا وجد فرق ولو لم يكن الاّ عشر معشار الذرّة او لم يكن إلاّ مثقال شعرة في رجحان كفة من الميزان على الاخرى قتلت وصودرت اموالك

غراتيانو — هذا دانيال ثان. هذا دانيال يا يهودي. الآن قد امسكت تلابيبك

برسيا — ماذا تنتظر أيها اليهودي خذ حقك

شيلوخ — اعيدوا اليّ اصل قرضي وانصرف

باسانيو — هو معدٌّ لك . ها هو

برسيا — اباه على المحكمة فلا بد من اخذه الحق الذي تقاضاه دون سواه كنص القانون بالتدقيق

غراتيانو — دانيال بعينه . دانيال ثان . أشكر لك تعليمي هذه اللفظة

شيلوخ — ألا يرد عليّ أصل مطلوبي

برسيا — لن تأخذ يا يهودي إلا ما هو لك فتناوله وعليك تبعاته

شيلوخ — ان كان الامر كذلك فليحتفظ به ولينصرف عني الى جهنم . لن اطيل الارغاء [1] في هذا المعنى

(١) تعبير يراد به اخراج الالفاظ من الفم بلا معنى كما تخرج الرغوة

برسيا — على رسلك (١) ايها اليهودي لم ينته الحكم بعد وان في القانون لبقية تعنيك - فقد جاء فيه انه اذا ثبت على اجنبي توسله بوسائل مباشرة او مداورة (٢) للقضاء على حياة واحد من الاهلين حق للمشروع في الجناية عليه نصف ما يملكه الشارع في الجريمة وللحكومة النصف الآخر وجعلت حياة المأخوذ بالذنب رهن اشارة الدوج بانفراده فانا اجهر بانك تحت طائلة هذا النص لانه ظهر جلياً انك بوسائل منحرفة ومباشرة تآمرت على حياة المدعى عليه واوجبت على نفسك ذلك العقاب. فاجثُ والتمس رحمة الدوج

غراتيانو — استأذن بان تتصرف فتقضي على نفسك شنقاً ولما كانت اموالك قد آلت الى الحكومة ولم يبق لديك ثمن الحبل تشتريه فمماتك سيكون على نفقة الجمهورية

الدوج — اني امنحك الحياة قبل أن تلتمسها مني لتعلم الفرق بيننا وبينك واذا ابديت ندماً على ما فات منك لطفت من القصاص الذي يجعل نصف أموالك لانطونيو والنصف الاخر للحكومة فحولت الشطر الثاني منه الى غرامة فحسب (٣)

برسيا — فيما يرتبط بالنصف الذي يرجع الى الحكومة دون النصف الذي يرجع الى انطونيو

شيلوخ — خذوا حياتي الحاقاً لها بالباقي فانكم اذا ازلتم ركن البيت ذهبتم بالبيت. أفأعيش وانتم لا تدعون لي ما اعيش به

برسيا — بماذا تجود رأفتك عليه يا انطونيو؟

غراتيانو — بحبل لا اكثر وايم السماء

انطونيو — اضرع الى مولاي الدوج والى المحكمة ان يترك له نصف امواله وحسبي ربع النصف الآخر على عهد مني بتسليم ذلك النصف حين وفاة اليهودي الى الرجل الذي تزوج من ابنته ولي على تحقيق هذا العهد شرط: هو أن يوقع الآن بحضرة المحكمة على صك يخرج به عن كل مال في حوزته يوم وفاته لصهره لورنزو وكريمته

الدوج — ليفعل أو استرد عفوي

(١) على مهلك (٢) غير مباشرة (٣) فقط

برسيا — أتقبل أيها اليهودي ؟ بمَ تجيب ؟

شيلوخ — اقبل

برسيا — ايها المحضر حرر صك الهبة من فورك

شيلوخ — تكرموا واذنوني بالانصراف فقد انهد عزمي ومتى جاءني الصك امضيته

الدوج — لك ان تنصرف ولكن اياك الا توقع

غراتيانو — سيكون لك عرَّابان حين تنصيرك لكنني لو كنت انا قاضيك لكان لك بدلهما عشرة نفر يحملونك الى المشنقة (يخرج شيلوخ)

الدوج (مخاطباً برسيا) — ارجو ياسنيور أن تجيب دعوتي الى العشاء الليلة

برسيا — التمس خاشعاً من سموكم اعفائي فانني عائد الى بادوا من ساعتي

الدوج انا آسف لهذا الاسراع — اشكر يا انطونيو لهذا العلامة صنيعه [1] اليك فانها لكبيرة فيما أظن (يخرج الدوج والشيوخ بعد مطالعة عقد الهبة صامتين)

باسانيو — أيها السيد المبجل اني وصاحبي اصبحنا لك [2] منذ اليوم بما أقررت به أعيننا من آيات حكمتك وبما أنقذتنا من فادح الخطب فنبتهل اليك ان تتقبل ثلاثة آلاف الدوقي التي كانت لليهودي لا أجراً و فاقاً [3] بل بعض الجزاء لما مننت به علينا من حسن مسعاك

انطونيو — هذا مع بقائنا مدينين لك مدى العمر بما هو فوق المال ومع ايجابنا على نفسنا كل خدمة وكل وفاء لك الى آخر أيامنا

برسيا — كفى بالبرّة مرضاة للبارّ واني لمسرور بكوني أنقذتكما فاعتد هذا جزاء وافياً ولم اكن قط ممن يهيمون للدينار وزناً ونهاية ما أرغب فيه اليكما هو ان تعرفاني حين نلتقي بعد الآن وأسأل الله لكما النعمة والهناء مستأذناً بالانصراف

باسانيو — اغفر لي يا سنيور الحاحي عليك بان تقبل هدية منا على سبيل الذكرى لجميلك لا على سبيل المكافأة وأنشدد في التماس أمرين منك : قبول الهدية والصفح عن الحاحي

برسيا — أراك تلج لجاجة لا تبقي لي مندوحة من القبول (مخاطبة انطونيو)

---

(١) احسانه (٢) رهينان لفضلك (٣) وافيا

اعطني قفازيك (١) سألبسهما تذكراً لك (مخاطبة باسانيو) وانت اقبل منك هذا الخاتم علامة على مودتك — لا تردد يدك . لن آخذ منها أكثر من هذا واخالك مجيبي الى ما طابت

باسانيو — هذا الخاتم يامولاي — واشقوتا — استحيي ان اسديك شيئاً بهذه القيمة الدنيئة

برسيا - بل هو الشيء الفرد الذي اقبله والآن قد ازددت رغبة فيه

باسانيو - لهذا الخاتم ثمن معنوي عندي لا مناسبة بينه وبين ثمنه المالي فدعه لي على ان ابتاع لك اغلى خاتم في البندقية : خاتم ارسل في التماسه الدلالين والمنادين منبثين في كل جهة . أيكفي ذلك لتعذرني عن السماح بهذا الخاتم

برسيا — اجد ياسنيور انك لا تجود الا بالوعود وقد علمتني كيف اقترح ثم تعلمني الآن كيف امنع ما يشهل على الطبع من العطاء

باسانيو -- اني يا سيدي متشبث بهذا الخاتم لان امرأتي قد وهبتني اياه واستحلفتني حين وضعته في أصبعي ألا ابيعه ولا أسمح به ولا افقده

برسيا - هذا اعتذار يعتذر به غير واحد من الرجال عن اهداء ما يطلب منهم الا انني أعتقد ان امرأتك اذا علمت بما فعلته لاستحقاق هذه الهبة لم يغضبها تخليك عن الخاتم في الحد الذي تتصوره الا اذا كان بها مسّ من الجنون . لاباس . السلام عليكم (تهم بالانصراف)

انطونيو -- (مخاطباً باسانيو) اعطه هـذا الخاتم يا سنيور باسانيو ألا تضع خدمته لي وصداقتي لك في كفة من الميزان تقابل الكفة التي فيها نهي عروسك — عجل واهده اليه

باسانيو -- اليك يامولاي المبجل هذا الشيء الذي رغبت فيه قد طابت نفسي عنه لك وأنت المتفضل الحميد حياك الله يامولاي

انطونيو - حياك الله أيها السيد الامثل ليتك تسمح بزيارتي الان مع السنيور باسانيو فتزيدني احساناً

برسيا — اعتذر اليك على أسف مني لانني مضطر الى السفر عاجلاً

(يخرج باسانيو وانطونيو ويدخل خادم فيدفع ورقة الى برسيا)

---

(١) ما يلبس لتغطية اليدين أيام البرد

نريسا - هذا صك اليهودي قد جيء به الآن

برسيا — لنذهب الى اليهودي فيوقع عليه حالا ثم نجر من فورنا لنسبق زوجينا الى القصر (تخرجان)

الفصل الخامس

المشهد الاول

بلمنت - شارع امام قصر برسيا

(يدخل لورنزو وجسيكا)

لورنزو - القمر يضيء اضاءة ساطعة. في مثل هذه الليلة كان النسيم الخفيف يداعب الاوراق مداعبة لا يسمع لها حفيف وكان «ترويل» [1] على أسوار «طروادة» — يتنفس الصعداء متلفتاً نحو خيام الاغريق ذاكراً حبيبه «كريسيده»

جسيكا — في هذه الليلة كانت «تسبا» [2] تطأ الندى فرفع لها طيف أسد قبل ان ترى الاسد ففرّت مروعة

لورنزو — في مثل هذه الليلة كانت «ديدون» [3] وبيدها غصن صفصاف واقفة على شاطىء البحر تنادي عشيقها وتشير اليه ان يعود الى قرطاجنة

جسيكا - في مثل هذه الليلة ذهبت «ميده» [4] تقطف الانبتة السحرية التي بها تجدد شباب «ايسون» [5]

لورنزو - في مثل هذه الليلة فرّت جسيكا من بيت اليهودي الغني لاحقة بعاشقها الخاطر من البندقية الى بلمنت .

جسيكا — وفي هذه الليلة حلف لها محبها اليافع لورنزو ان يهواها الى آخر نسمة من حياته وقطع لها على الثبات عهوداً لن يكون صادقاً في أحدها

(١) بطل طروادي (٢) معشوقة بيرام البابلي (٣) ملكة صور بانية اول معبد بقرطاجنة (٤) عرافة يونانية قديمة (٥) والد جازون احد ملوك اليونان الاوائل

لورنزو — وفي مثل هذه الليلة وشت المشوئة الماكرة جسيكا بمحبها فغفر لها ما فرط من ذنبها

جسيكا — لولا سماعي خطى قادم لاطلت هذه المحاورة (يدخل ستفانو)

لورنزو — من الساري بهذه السرعة

ستيفانو — صديق

لورنزو — أي صديق ، ما اسمك بحق الواد أيها الصديق ؟

ستفانو — اسمي ستفانو . وقد جئت لابشركم بان مولاتي لا تلبث ان تصل الى بلمنت وهي هائمة على وجهها كلما صادفت أحد الصلبان المقدسة في طريقها جثت وضرعت الى الله بان يبارك في قرانها

لورنزو — من يصحبها ؟

ستفانو — لا أحد سوى وصيفتها وناسك . اخبرني متفضلا أعاد مولاي ؟

لورنزو — لم يرد نبأ عنـه الى الان — لنعد ياجسيكا الى البيت ونهيء لربة القصر لقاء لائقاً بها (يدخل لنسلو)

لنسلو — هيا . هيا . هو . هيا

لورنزو — من ينادي ؟

لنسلو — هيا . أرأيت مسيو لورنزو أرأيت السيدة قرينة لورنزو . هيا . هو

لورنزو — كفى صخباً ها هما

لنسلو — هيا . اين . اين هما ؟

لورنزو — هنا

لنسلو — قل لهما انه جاء بريد من قبل سـيدي مملوء الجيوب اخباراً سارة وسيكون سيدي في هذا المكان قبيل الفجر (يبتعد)

لورنزو — هلمي ندخل يا روحي العزيزة . وننتظر عودهما . ولـكن لا . علامَ الدخول . قد ابلغ الصديق ستفانو اهل القصر ان مولاتك على وشك القدوم وقد جاء بالموسيقيين الى هذا الخلاء ليكونوا في الهواء الطلق (يبتعد ستفانو)

لورنزو متمما -- ما أرق ضوء القمر في انبساطه هادئاً على وجه هذه المرجة الخضراء لنجلس ونشنف آذاننا بانغام الموسيقى فان الظلام والسكوت افضل مواقع الالحان . اجلسي يا حبيبتي جسيكا وسرحي الطرف في هذا الفضاء العلوي الممدد

عديد المستوى الخشبي الصقيل وقد رصع بما لا يحصى من الصحيفات الذهبية اللامعة. ما من جرم في هذه الاجرام التي تريها إلا وهو ضامّ نغمته السماوية الى خورس[١] الملائكة ذات العيون الملأى صبى ومثل هذا الشجي الشائق يتردد في النفس الخالدة ولكن الكساء الضافي عليها من نسج الفساد وحمأة الصلصال[٢] يحول دون سماعنا ذلك الايقاع

يدخل الموسيقيون

لورنزو متمماً — تعالوا ولتستيقظ « ديانا »[٣] على اصواتكم . اطربوا بمحاسن ألحانكم مسامع سيدتكم وليجتذبها الشوق نحو مستقرها

جسيكا — لا أستطيع أن اكون فرحة عند ما أسمع موسيقى شجية

لورونزو — ذلك لان قواك تكون صاغية . انظري الى مقنبة[٤] من المهاري الوحشية الوثابة ولماتبل[٥] ما بالشكيم والحكم[٦] من حكم وأم تجديها مندفعة بحرارة دمها الغالي اندفاع ما لا راد له تقرع الهواء برنات صهيلها . فاذا حملت الريح اليها بغتة عزفاً موسيقياً وقفت جماعةً من فورها وغلب فعل النغم الذي سكنت اليه على تلك العزيمة الهمجية التي كانت تتقد في عينيها ولهذا ادعى الشعراء وما اخطأوا ان اورفه[٧] كان يجتذب اليه الاشجار والصخور واللجج اذ ما من مخلوق بلغ ما بلغ من البلادة وجمود الحس والهمجية الا وللموسيقى تأثير في طبيعته. الرجل الذي لا يشعر بالموسيقى ولا يهزه الطرب انما هو مفطور على الغدر والاحتيال والاغتيال. حركات نفسه قطوب كقطوب الظلام واهواؤه سود كاهواء[٨] الريب وقصارى القول انه رجل يحذر شره ويتقى امره - لنتسمع للموسيقى

(تظهر برسيا ونريسا من جانب آخر)

برسيا — هذا النور الساطع منبعث من كوة المزارة الكبرى في قصري ما ابعد مداه بالاضاءة وما اشبهه بالعمل الطيب في هذا العالم الخبيث

نريسا — لم تنظره قبل ان يغشى السحاب القمر

---

(١) مجموع المنشدين وهي لفظة يونانية (٢) قذر الطين (٣) الهة الصيد
(٤) جماعة (٥) قبل ان تختبر (٦) حديد اللجم (٧) نابغة مزعوم للموسيقى عند اليونان الاولين (٨) جحيم الظلمات السفلية في الاصطلاح اليوناني القديم

برسيا وهكذا المجد الصغير يستغرقه المجد الكبير . يظل رسول الملك متألق المظهر حتى يجيء مولاه فيتوارى الرسول في جلال الملك كما يتلاشى الجدول الضعيف في البحر اواسع. اسمع انغام موسيقى . لنصغ اليها

نريسا -- هذه موسيقى القصر

برسيا — قيمة الاشياء ابداً نسبية ويخيل اليّ ان هذه الالحان اشجى الان منها في النهار

نريسا السكوت يا سيدتي يعيرها هذا الطرب

برسيا - انما الغراب والقنبراء واحد في اذن من لا ينصت اليهما وعندي ان البلبل لو غرّد نهاراً بين صداح الاوز لما انزل من الطرب الاّ في منزلة البوبانة (١) وكم وكم من الاشياء لا يتأتى سناء (٢) قدرها ولا يتسنى لها تمام بهجتها إلاّ من ملاءمة آنها او اينها (٣) . صه (٤) قد رق النغم لئلا يستيقظ العاشقان النائمان على وساد واحد (ينقطع صوت الموسيقى)

لورنزو (قادماً ومخاطباً أحداً وراءه)ـهذا صوت برسيا او شدّ ما أنا مخطىء

برسيا - عرفني كما يعرف الاعمى رنة الواقة (٥) لسوء ما تتشبه نغماتها بنغمة الطائر

لورنزو - على الرحب نزولك في دارك يا مولاتي

برسيا -- ضرعنا الى الله استدراراً للخير على زوجينا واملنا ان تكون دعاؤنا قد استجيب . أرجعا ؟

لورنزو تقدم بشير بقرب ورودهما

برسيا -- ادخلي القصر يا نريسا واوصي خدمي بألا يبوحوا بغيبتنا . وانت يا لورنزو حذار أن تفشي السر . وانت يا جسيكا (يسمع معزف)

لورنزو - هذا معزف قرينك فهو قاب قوسين منا -- نحن حفظة للعهد فلا تخشي ان نكاشف احداً بما في الضمير

برسيا — يكاد الليل وهذا إقاره يشبه بالنهار غشيت السحب شمسه فبدا في حالة من البهار

---

(١) نوع من العصفور (٢) علو (٣) مكانها (٤) اسكتي

(٥) اسم اصطلح عليه المعرب لتسمية الساعة الكبيرة ذات الرنين

(يدخل باسانيو وانطونيو وغراتيانو واتباعهم)

باسانيو — لو حلي الليل بطلعتك لكانت الشمس ... في هـذا المكان وفي مقاطره (١) من الارض

برسيا — يضيء نوري من غير ان يزدهر فان المرأة البعيدة الاشراق لا يكون زوجها إلا محنقاً غضوباً وبودي ألاّ تكون ذلك ابداً . انما يفعل الله ما يشاء . أهلا بك يا مولاي في اهلك وسهلاً في سهلك

باسانيو — حياك الله وشكر لك عني يا سيدتي. تفضلي ورحبي بصديقي : هذا انطونيو . هذا هو الرجل الذي انا مدين له بكثير

برسيا - حقاً انك مدين له بكثير لانه ارتبط من اجلك بعهود خطيرة

انطونيو - غير انني قد كوفئت احسن مكافأة عن كل ما كان(يحدث حوار بين غراتيانو ونريسا)

برسيا -- مرحباً بك في هذا الصرح يا سنيور سنحاول اثبات وفائنا لك بغير الالفاظ فدعنا من المجاملة الشفوية غير المفيدة

غراتيانو (مخاطباً نريسا) وايم هذا القمر المنير انت مخطئة بشكواك مني قسما بقولي وانه لصادق . لم أهدِ الخاتم إلا الى كاتب المحامى ايت ذلك الكاتب لم يكن ولا السبب الذي أثر فيك هذا التأثير كله

برسيا — ويـكما أبدأتما الشجار. على مَ تختلفان ؛

غراتيانو على خاتم ذهب لا قيمة له اعطتني اياه وعليه كلمات منقوشة ممـا يحفر مثله صناع المدى (٢) وتلك الـكلمات هي بلفظها « احبيني ولا تتركني »

نريسا ـ ما دخل القيمة او النقش؛ عندما وهبتك اياه اقسمت لي انك تستبقيه الى الممات بل تستصحبه الى القبر فكان جديراً بك تحرماً لا يمانك المغلظة ان تحتفظ به . لـكنك تزعم انك جدت به على كاتب محام . وانا على يقين من ان ذلك الـكاتب لم ينبت الشعر في ذقنه

غراتيانو - سينبت له عذار اذا أدرك الرجولة

نريسا — أجل على تخمين ان الانثى تصبح ذات يوم ذكراً

---

(١) القطر الذي يقابله (٢) السكاكين

غراتيانو — أعزم[1] انني أهديته الى غلام مراهق[2] وبعة[3] لا ينيف عليك طولا وهو كاتب القاضي . التمسه مني اجراً لخدمته ولم اجرأ ان أضن به عليه

برسيا — اذا وجبت المصارحة بما في الضمير فقد اخطأت بان منحته من غير تبصر اول هدية اهدتها اليك امرأتك ولا سيما وهي خاتم تقلدته مقسما بالحرص عليه وكان جديراً بان يستمر لصيقاً بلحمك مدى العمر لانه عربون الوفاء الزوجي. على انني قد اهديت الى قريني خاتماً من قبيله واستحلفته ألا يطيب عنه نفساً فاسأله تتيقن كيقيني انه لو بودل عليه بكنوز الخافقين لما أخرجه من أصبعه . حقاً يا غراتيانو .لقد احدثت في نفس امرأتك سبباً مثيراً للشجن ولو أحدث بعلي مثله في قلبي لذهب بلبي[4]

باسانيو (منفرداً) - يا للداهية . كان خيراً لي ان أقطع يسراي واقسم انني لم افقد الخاتم الا بعد دفاع مجيد

غراتيانو - السنيور باسانيو منح خاتمه للقاضي بعد أن لج في طلبه وكان القاضي خليقاً بان يعطى ما يشاء. اما انا فقد رغب الي كاتب سره في الحصول على الخاتم الذي بيدي فعرفت له قدر ما كتب وما تعب وحققت امله. على انهما كليهما قد عفا عن كل جزاء منا الا هذين الخاتمين

برسيا — أي خاتم وهبت ايها السيد ؟ لعله غير الذي اخذته مني

باسانيو لو استطعت ان أضيف اكذوبة الى ذنبي لانكرت ولكنك ترين أن الخاتم ليس في أصبعي وقد فقدته

برسيا - ويحك من قليل الايمان حانث بالايمان. آليت بالعلي العظيم ألا أدخل سريراً أنت فيه ما لم أجد خاتمي

نريسا — واحلف مثل حلفتها أو أجد خاتمي

باسانيو — يا سيدتي الجميلة لو كنت تعلمين لمن اعطيته ومن أجل من أعطيته وبعد أي تمنع اعطيته اذ لم يرضه أي شيء سواه لرفهت[5] عليك وخففت من كدرك

برسيا - وانت لو علمت قيمة ذلك الخاتم أو نصف قيمة الانسان الذي وهبك اياه ولو أدركت ان شرفك مرتبط بأن لا تتخلى عنه لما طبت عنه نفساً . ولو تشددت

(١) احلف (٢) مقتبل الصبي (٣) لا طويل ولا قصير (٤) عقلي (٥) هونت

بعض التشدد الواجب في الدفاع لما وسع رجلا عنده ما قلّ من الرقة والكياسة أو الادب أن يصر على سابك شيئاً له عندك مثل تلك الكرامة . لقد افهمتني نريسا ما يجدر بي أن أظنه . وانا الآن على ثقة من أن الخاتم انما أهدي الى امرأة

باسانيو — لا يا سيدتي اعزم على شرفي وعلى نجاة نفسي ان الذي تلقى الخاتم ليس امرأة بل عالم حقوق لم يرض ثلاثة آلاف دوقي عرضناها عليه وانما ابتغى خاتمي فبعد أن ابيته عليه وكاد ينصرف مغضباً مع انه منقذ صديقي . ماذا اقول لك ايتها الحبيبة برسيا . غلبني على أمري عظم جميله واستحييت من ضني عليه بجاه تفضله عليّ فلم اجرأ ان ادع على شرفي وصمة عار كوصمة هذا الجحود للاحسان فاعفري لي ذنبي يا مليكة لبي واستشهد كواكب السماء مصابيح هذه الليلة البيضاء انك لو كنت حاضرة لامرتني أمراً باعطاء الخاتم لذلك الذكي العالم

برسيا — حذار أن يدنو عالمك من حرمي فتالله لو جاء بعد ان حصل على الحلية التي كانت عزيزة علي وكنت حالفاً بالحرص عليها من اجل حبي لو جاء لما بخلت عليه بشيء يطلبه مما لا ابيحه الا قريني دون سواه . واعلم انني سأعرفه فاياك ان تتغيب ليلة واحدة والا ترقبني دائباً بعيون الحذر فانلك ان قصرت في ذلك او تركتني يوماً منفردة فوايم شرفي الذي ما زال ملكي لابيتن وضجيعي ذلك العالم

نريسا (مخاطبة غراتيانو) — وليكونن ضجيعي كاتبه ان غفلت عني

غراتيانو — ليفعل ان استطاع ولكن اياه ان يقع في يدي فاهشم بها قلمه

انطونيو — يا اسفي انا المسبب لكل هذا الشجار

برسيا — لا تبال ذلك يا سنيور ومرحباً بك على كل حال

باسانيو — برسيا اصفحي لي عن هذه الغلطة التي وقعت برغمي واقسم على مرأى ومسمع من اصحابنا هؤلاء . اقسم بعينيك اللتين ارى فيهما

برسيا — يا أيها الرجل الذي هو اثنان في واحد وكذلك يتراءى في كل من عيني . اقسم بازدواجك هذا أصدق يمينك

باسانيو — رحماك اصغي اليّ . تجاوزي لي عن هذه الغلطة واحلف بنفسي انني لن احنث بايماني لك بعد اليوم

انطونيو — (مخاطباً برسيا) — قد سلف انني رهنت من اجله حياتي وهي تلك الحياة التي كدت اسلمها لولا العالم الذي كوفىء بذلك الخاتم واليوم ارتهن لك عهدي عنه بانه لن يحنث عن عمد او على علم منه باي امر يكون قد عاهدك عليه

برسيا -- رضيت بك ضامناً فاعطه هذا الخاتم واوصه بان يحرص عليه اكثر مما حرص من قبل (يتناول خاتماً ويدنيه الى باسانيو)

انطونيو — تناول هذا الخاتم يا سنيور باسانيو واحلف بانك تصونه

باسانيو — وايم الله هو نفس الخاتم الذي وهبته للعالم

برسيا -- من يده تلقيته وغفرانك[1] يا باسانيو

نريسا — (مخاطبة غراتيانو) كذلك انا التمس عفوك يا حبيبي غراتيانو فان ذلك الفتى المتقاصر كاتب القاضي قد اعاد الي هذا الخاتم الليلة البارحة

غراتيانو — غرابة واية غرابة. أفرخت لنا قرون ولما يحن نباتها ؟ما اشبه هذه الحالة باصلاح الطرقات الجميلة صيفاً حيث لا حاجة الى ذلك الاصلاح

برسيا - - لطف من الفاظك . اجدكم جميعاً دهشين (مخاطبة باسانيو) هذا كتاب تقرؤه - حين فراغ - كتبه بللاريو من بادوا وفيه ان برسيا هي العالم ونريسا هي ناموسه[2] . وسيخبركم لورنزو انني سافرت منذ سافرتم وانني انما عدت الآن قبيل عودتكم فلم املك ان ادخل قصري . انطونيو مرحباً بك واليك نبأ مبهجاً لم يكن في حسبانك : افضض سريعاً هذا الالوك تر فيه ان ثلاثة من مراكبك مليئة بانفس الاوساق قد بلغت الى المرفأ سالمة بعد اليأس من نجاتها ولن اذكر لك المصادفة التي اوصلت الي هذا الكتاب قبل انتهائه اليك (تدفع الكتاب)

انطونيو — عيّ لساني

باسانيو -- (مخاطباً برسيا) يا عجباً أأنت التي كانت ذلك القاضي ولم اتبينك

غراتيانو — (مخاطباً نريسا) — يا عجباً أأنت كنت ذلك الناموس الذي انتدب ليستنبت لي قرنين

نريسا — نعم ولكن ذلك الفتى لن يفعل ما ذكرت حتى يصير رجلاً

باسانيو— (مخاطباً برسيا) . نعم العلامة الخلابة ستكون ايها الاستاذ قسيمي

---

(١) اغفر لي (٢) كاتب سره

في سريري واذا انا غبت ضجيع امرأتي

انطونيو (وقد أتم القراءة) — يا سيدتي لقد افضت عليّ جميع النعم في افاضة واحدة : الحياة ومقوّماتها وان هـذا الالوك ليؤيد تأييداً مانعاً للريب رسو سفني ناجية في الميناء

برسيا — ثم اعلم يا لورنزو ان في حقيبة كاتبي انباء تسرك أيضاً

نريسا — اجل وساعطيكها غير مأجورة فهذا عقد بموجبه نزل اليهودي الغني لك ولجسيكا نزولاً قانونياً وثيقاً عن جميع املاكه وامواله بعد مماته

لورنزو — ايتها السيدتان الشائقتان لقـد اغدقتما [1] المن وامطرتما السلوى على الجياع العطاش

برسيا اوشك الفجر ان يلوح وما اجد عند احد منكم الا رغبة في الوقوف على تفصيل هـذه الحوادث فهلموا ندخل فتسألوني واجيبكم بجلاء عن كل ما تستوضحون

غراتيانو ـ حباً وكرامه : لـكنني سأسأل نريسا بادىء بدء عمـا اذا كانت تؤثر التريث[2] عن المبيت الى الليلة الآتية او اغتنام الساعتين الباقيتين من السحر. اما انا فلو كان الوقت نهاراً لتمنيت عودة الظلام وقضاء ساعاته في هناء مع كاتب القاضي ولن اخشى ما حييت بعد الآن الا ان افقد خاتم نريسا

(يبتعدان ويهبط الستار)

---

(١) سكبتما بغزارة (٢) التمهل